الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دور المخططات العرفانية في فهم الأمثال العربية
دراسة في نماذج مختارة

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة :
غزالة نجار

إشراف الأستاذ :
أ.د. عبد الحكيم سحالية

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
مفيدة وناس	أستاذة التعليم العالي	رئيسًا
عبد الحكيم سحالية	أستاذ التعليم العالي	مشرفًا ومقررًا
سمية عامر	أستاذة محاضرة "ب"	ممتحنًا

السنة الجامعية :

2026 – 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدًا كثيرا مباركا طيبا، الذي وفقني لإتمام هذا العمل وأعانني على تجاوز الصعاب والعقبات.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف : **عبد الحكيم سحالية** الذي لم يبخل علي بالنصح والارشاد والتوجيه والمتابعة، فكانت لآرائه العلمية وملاحظاته القيمة أثر بالغ في إخراج هذا العمل.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة هذه المذكرة وتقييمها وإثرائها.

كما أتقدم بخالص الامتنان إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

غزالة نجار

إهــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كان رضاهما مفتاح التوفيق.

إلى منبع طموحي أبي الغالي رحمه الله، وإلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الغالية التي كانت ولا تزال مصدر الحنان والقوة والعطاء.

إلى ابنتي جنى وريحان حياتي في كل الوجود، إلى زوجي سندي في الحياة.

إلى من تقاسمت معهم أفراح الحياة أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخواني وأخواتي

ولكل أبنائهم إليهم جميعا كلٌ باسمه.

أهـدي عملي هذا

مقدمة

تعد اللغة أداة أساسية للتعبير عن الفكر الإنساني، ووسيلة لنقل المعرف والتجارب بين الأفراد والجماعات. ومع تطور الدراسات اللغوية الحديثة ، برزت اللسانيات العرفانية بوصفها مجالا يربط بين اللغة والذهن، حيث تعنى بدراسة كيفية تشكل المعنى داخل الجهاز العرفاني للإنسان.

وفي هذا السياق، تبرز المخططات العرفانية باعتبارها بنى ذهنية تنظم المعرفة وتساعد على فهم العالم وتفسيره، إذ تمكن الفرد من إدراك المعاني انطلاقا من خبراته السابقة وتجاربه المتراكمة.

ومن جانب آخر، تمثل الأمثال العربية أحد أهم أشكال التعبير الثقافي، لما تحمله من دلالات عميقة ترسخت عبر الزمن داخل الذاكرة الجماعية للمجتمع، وتكمن أهمية الأمثال في قدرتها على نقل القيم والتصورات الثقافية بطريقة موجزة ومؤثرة، مما يجعلها مجالا خصبا للدراسة العرفانية. وانطلاقا من ذلك، تتأسس هذه الدراسة على الربط بين المخططات العرفانية والأمثال العربية، من خلال النظر إلى الأمثال باعتبارها تمثلات ذهنية تعكس طريقة اشتغال الجهاز العرفاني في إنتاج المعنى وفهمه. فالمتلقي لا يكتفي بفهم المعنى الحرفي للمثل بل يستحضر مجموعة من البنى المعرفية والخبرات السابقة التي تمكنه من تأويله وإدراك مقاصده. ونظرا لأهمية الموضوع أردنا الخوض في هذا المجال الرحب بما نقدر عليه عسى أن نقدم ما هو نافع ولو بالقليل، فكان موضوع المذكرة تحت عنوان: دور المخططات العرفانية في فهم الأمثال العربية دراسة في نماذج مختارة.

ومن خلال ما سبق يمكن أن يتحدد موضوع الدراسة ويتضح أكثر بإثارة الإشكال الآتي :

إلى أي مدى تسهم المخططات العرفانية في فهم الأمثال العربية وتأويل دلالاتها داخل الذاكرة الجماعية؟

والذي تنبثق عنه تساؤلات فرعية من بينها :

- ما المقصود بالمخططات العرفانية؟ وكيف تتشكل داخل الذهن؟
- كيف ترتبط الأمثال العربية بالبنى العرفانية للمتلقي؟
- كيف يمكن تحليل الأمثال العربية في ضوء المقاربة العرفانية؟

وتتجلى أهمية هذا البحث كونه يجمع بين مجالين مهمين هما : اللسانيات العرفانية والأمثال باعتبارها تراث عربي، حيث تسعى هذه الدراسة إلى إبراز دور البنى الذهنية في عملية الفهم، كما تساهم في الكشف عن الآليات المعرفية التي يعتمدها الإنسان في تفسير الأمثال، كمت تهدف هذه الدراسة إلى :

- التعريف بالمخططات العرفانية.
- إبراز العلاقة بين الأمثال العربية والذاكرة.
- تحليل نماذج من الأمثال العربية وفق مقاربة عرفانية.

- توضيح طريقة اشتغال الجهاز العرفاني في فهم الأمثال

وعليه قسم البحث إلى فصلين رئيسيين تسبق الفصلين مقدمة وتليهما خاتمة تحتوي على النتائج العامة المتوصل إليها، المقدمة تناولنا فيها موضوع البحث وإشكاليته وسبب اختيارنا له، أهمية البحث وأهدافه والمنهج المتبع، الأسباب الذاتية والموضوعية والنتائج.

الفصل النظري بين العرفانية والمثل عالجنا من خلاله قضايا نظرية تتعلق بمحوري العرفانية والمثل، من جانب العرفانية تناولنا :

تعريفها / تطورها / اتجاهها / امتدادها العربي

من جانب المثل تناولنا :

تعريفه / تطوره / اتجاهه / امتداده العربي

أما في الفصل الثاني ارتأينا البحث في انعكاس الدرس اللساني على تحليل ودراسة خطاب بعض الأمثال للوصول إلى الدلالة والمعنى في مستوى الذهن عبر الذاكرة، الفهم، التأويل والتفسير.

الخاتمة اشتملت على النتائج المتوصل إليها، أما بخصوص الأسباب الموضوعية تتمثل في دقة الموضوع وتخصصه في اللسانيات باعتبارها مجالا خصبا يربط بين اللغة والذهن، أما بخصوص الأسباب الذاتية : الرغبة في البحث والغوص في أغوار اللسانيات الإدراكية وتطبيق المقاربات اللسانية العرفانية على الأمثال ومحاولة كشف الآليات الإدراكية التي تمنح المثل استمراريته.

واتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لطبيعة الموضوع، وذلك من خلال وصف المفاهيم العرفانية وتحليل نماذج مختارة من الأمثال العربية قصد الكشف عن البنى الذهنية التي تتحكم في إنتاجها وفهمها.

أما بخصوص النتائج المتوصل إليها :

- إبراز الدور الذي تؤديه المخططات العرفانية في فهم الأمثال العربية وتأويل دلالاتها داخل السياقات التداولية.
- إبراز العلاقة القائمة بين اللغة والذهن.
- إظهار دور الذاكرة في استحضار الأمثال وربطها بالتجارب والخبرات.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي رأينا أنها مناسبة لخدمة البحث أبرزها: الأزهر الزناد: النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر في أدب

الكاتب، أبو فضل الهمذاني أحمد بن مُحَمَّد الميداني مجمع الامثال وغيرها.

وفي الأخير الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل البحثي، والذي بفضله نتقدم بخالص عبارات الشكر للأستاذ المشرف عبد الحكيم سحالية على مجهوداته وتوجيهاته وصبره ونصائحه القيمة التي أسهمت لحد كبير في إثراء هذا البحث وإنجازه على هذه الشاكلة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على تحمل عناء القراءة والنقد، دون أن ننسى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الشاذلي بن جديد الطارف وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل.

الفصل الأول

مفاهيم عامة حول العرفانية والأمثال العربية

تمهيد :

تجمع الدراسة بين حقلين معرفيين متكاملين، أولهما ما يعرف باللسانيات العرفانية، وثانيهما يتعلق بالأمثال العربية كجنس تعبيري. وبناءً على ذلك ارتأينا عبر هذا الفصل النظري الحامل لعنوان بين العرفانية والمثل مفاهيم نظرية محاولة رصد وبناء قاعدة وأرضية أبستمولوجيا تمكننا من فهم حدي العلاقة وآليات إنتاج وتحليل المعنى والدلالة في ضوء المقاربات النقدية الحديثة والمعاصرة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار تلك العلاقة بين اللغة والفكر وما أحدثته من ثورة علمية ومعرفة عبرت عليها مختلف النظريات النقدية.

كان من نتائج تلك العلاقة أن ظهرت عدة آليات ومصطلحات في فهم الخطاب وتحليله وكيفية إنتاجه، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالخطابات المضمرة الحاملة لعديد المعاني والمعارف التي يرتبط فهمها وإدراكها ومن ذلك تأويلها إلى جملة من العلاقات الفكرية / الذهنية واللغوية والمعجمية والبنائية والثقافية مثلما يتم العثور عليه في الأمثال العربية في اختزالها لتلك التجارب الإبداعية الفردية والجماعية. بناء على ذلك سنحاول عبر هذا الفصل النظري ملامسة ما يتعلق باللسانيات واللسانيات العرفانية من حيث المفهوم والنشأة والتطور والتأثير.

إضافة إلى الأمثال العربية في علاقتها بالمحيط والذاكرة الفردية والجماعية ومسيرة ظهور ومعنى هذا الجنس التعبيري. لنصل إلى تحديد حدود التداخل بين اللغة والفكر وتجليات كل ذلك في ما يصطلح عليه بالعرفانية.

1- اللسانيات العرفانية (Linguistique cognitive) :

يعد مصطلح اللسانيات العرفانية من المصطلحات حديثة النشأة، ظهر في الغرب مع أواخر الخمسينيات، وقد كان موطن ظهوره في أمريكا على يد مجموعة من الباحثين. يمثلهم كلا من جورج لايكوف، وراي جانكندوف، ولانقاكر، وفيلمور وغير ذلك؛ واضعين قاعدتهم الأساس ما توصل إليه تشومسكي حول العلاقة بين اللغة والذهن. وأن اللغة كائن حي ينمو مع الزمن ويتفاعل مع أحداثه، يتطور بتطوره ويتلون بألوانه، ولذا فإن ظاهرة موت بعض كلماتها وميلاد أخرى أمر حتمي، كما أن تطور ألوانها الدلالية والاستعارية نتيجة طبيعية متوقعة.

وبهذا تصبح اللسانيات العرفانية وفقا لهذا الطرح "تيارا لسانيا حديث النشأة حيث يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية، والذهن بما فيها الاجتماعي، والمادي، والبيئي أي العلاقة بين اللغة، والذهن، والتجربة الاجتماعية، والمادية، والبيئية"[1]

[1]- الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، ط1، 2011، دار محمد علي للنشر، تونس، ص 11.

في العصر الحديث لم تكن اللغة بمنأى عن مواكبة الثورة المعلوماتية التي انبثقت من عالم الحوسبة وتكنولوجيا المعلومات، التي تركت أثرها في شتى مناحي الحياة، وألقت بظلالها على العقل البشري الذي وقف مندهشا أمام نتائج هذه الثورة خاصة ما تعلق بالذكاء الاصطناعي للحاسوب، وفتحت أمامه نوافذ المعرفة، فوجدنا اللغة فنونها وأفنانها تغير جلدها، مواكبة لحاجة المتلقي وأنشطته الفكرية الحداثية، ومنه فقد برزت مجموعة من النظريات اللسانية المختصة بدراسة اللغة آلياتها ووظائفها ودلالاتها وعلاقاتها بالعلوم الأخرى، وسرعان ما نمت هذه النظريات لتتبلور في علوم مستقلة، كعلم اللسانيات الجغرافي، والمقارن، والتاريخي، والنفسي، والاجتماعي، والأنثروبولوجي، وصولا إلى العرفاني. فما دلالة المصطلحات اللغوية والاصطلاحية ؟

1-1- لغة :

العرفان لغة هو العلم، جاء في لسان العرب "عرف: العرفان: العلم، ورجل عروف وعروفة: عارف يعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة والهاء في عروفة للمبالغ[1]" ويفرق الراغب الاصفهاني بين المعرفة والعلم من حيث إن "المعرفة والعرفان :إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم ويضاده الإنكار فيقال فلان يعرف الله ولا يقال: يعلم الله.[2]

وقد ورد في معجم مقاييس اللغة أن "عرف العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة. فالأول العرف، عرف الفرس وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه. ويقال، جاءت القطا عرفا عرفا، أي بعضها خلف بعض ... والأصل الآخر المعرفة والعرفان، نقول، النفس عروف، إذا حملت على أمر فباءت به، أي اطمأنت"[3]

وعليه فإن التعريفات اللغوية والمعجمية تؤول في دلالاتها إلى أن العرفان في اللغة من الفعل عرف وهو يدل على كل شيء معلوم ومعروف عند الناس، ويتم ذلك من خلال الإدراك بحاسة من الحواس.

1-2- اصطلاحًا :

تعددت مفاهيم العرفان من حيث الاصطلاح في صورته العامة، ولعلّنا في هذا سنحاول الإشارة إلى بعضها؛ ومن ذلك أنه في مجال اللسانيات يدل على أنه جزء من إدراكنا العقلي الذي لا يكاد يميز بين المعلومات اللغوية والمعلومات غير اللغوية، والذي يتأثر بدرجة كبيرة بما يحيط بالإنسان، وبتجاربه الحياتية

[1]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، مادة: ع رف، ص 236-238

[2]- الاصفهاني الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط1، دمشق، سوريا، ص.560

[3]- احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السالم هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د/ط، ج4، 1979، ص: 281-282

المتعددة[1]." وبذلك فقد حمل المصطلح عدة تسميات ك" العرفانية، والعرفنة، والمعرفية ... جملة من العلوم تدرس اشتغال الذهن والذكاء دراسة أساسها تضافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب (علوم الدماغ) واللسانيات والأنثروبولوجيا. وتدرس العلوم العرفانية الذكاء عامة والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله وتبحث في تجلياته النفسية واللغوية والأنثروبولوجية"[2]

إن العرفان وفقا لهذا التأسيس الاصطلاحي اللساني يتعلق بكل ما يدور في الذهن البشري والعقل الإنساني من أفكار ومعلومات بالاستناد الى مبدأ اللغة وارتباطها بالذهن في مستوى معالجته لمختلف الأنشطة كالتذكر والإدراك والتفكير والتخييل. وعليه فإن اللسانيات العرفانية تقوم في الأساس على دراسة اللغة من حيث طبيعتها ووظيفتها، وتضع في الحسبان أن الظاهرة اللغوية هي ظاهرة نفسية في المقام الأول.

وبذلك بدأت تتأسس المنطلقات المعرفية للسانيات العرفانية، في ذلك التصور الذي يرى فيها حلقة وصل بين فرعين علميين هما اللسانيات كانفجار علمي جديد، والعلوم الأخرى باعتبارها تسعى هي الأخرى الى دراسة التفكير البشري في مستوى التعبير والعلامة. فتصبح بذلك العلاقة بين اللغة والعقل/ الذهن علاقة تقابلية تتحكم فيها العوامل السلبية كما الإيجابية. يقول عطية سليمان أحمد في ذلك" العقل صندوق تتم فيه كل الأنشطة الذهنية التي تقوم عليها العلوم العرفانية، ومن بينها اللسانيات العرفانية التي تدرس العمليات العقلية المتصلة باللغة كإحدى مكونات هذا الصندوق، فتتأثر اللغة بكل خصائص العقل، ونشاطه كسائر العلوم العرفانية لأنها جزء من النظام"[3]

إذن يمكن القول أن مسألة تحديد مفهوم دقيق للسانيات العرفانية ظل أمرا مطروحا بين الباحثين، على الرغم من أن قواعد هذا الاتجاه التحليلي قد أوجدت لها مكانا ضمن العلوم والنظريات الأخرى. ولعل في مصطلح الإدراك باعتباره هو الآخر يوحي إلى الذهن والفهم ما يفسر المفهوم والمصطلح/اللسانيات العرفانية، فالإدراكية تعرف بأنها" عملية إدراك للأشياء التي في عالمنا، تقوم المدركات التي داخلها بنقلها إلينا، وتتعاون عملية الإدراك مع المخ في عملية بناء التصور، بأن تقدم له كل موجودات العالم الخارجي المحيط بالمرء، ليبني تصورا صحيحا عنه، فكلاهما يكمل عمل الآخر[4]" فكلما زاد المخزون المعرفي المرسل من الحواس إلى العقل

---

[1]- ينظر: لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بني علم اللغة اللغوي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود،17 العدد 17-2004، ص05.

[2]- الازهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط5، 2005، بيروت، لبنان، ص 05.

[3]- سليمان عطية احمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، منشورات جامعة السويس، مصر، ص 23.

[4]- المرجع نفسه، ص 344.

زادت قدرته الإدراكية، وهو ما يميز شخصا عن الآخر في عملية الإدراك والتصور لمختلف المؤثرات الناتجة عن حواسنا.

في الجانب هذا يرى أهل الاختصاص أن اللغة تعد أبرز تلك المؤثرات وأخطرها، فهي قوام العملية الفكرية واللغوية عند الفرد ومحور الدراسات والأبحاث اللسانية الجديدة، التي ترى في اللغة الانسانية مجالا خصبا يمكن دراسته دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعلمية والأحكام المعيارية. ما جعل اللسانيات العرفانية استنادا إلى ذلك تركز اشتغالها على عملية الإدراك ذاك وتصبح بذلك "الدراسة العلمية المنتظمة للألسن البشرية من خلال الوحدات والترتيبات المسؤولة عن تنظيم العمليات الإدراكية، وبصفة خاصة: التبويب، التشكيل، والتمثيل والمنطق[1]" وهو ما يعني أنها منوطة بمهمة تنظيم الإدراك داخل الذهن، وعليه فنحن أمام علم تصنيفي قائم على مجموعة نظريات ومناهج ذات تنظيم دقيق، تقوم بتوجيه المستقبلات الحسية وربطها بمدلولاتها، ثم وضعها الموضع الصحيح من الإدراك البشري.

إن العرفانية وفقا لهذا التصور الإدراكي" عملية معالجة تتم داخل المخ باعتباره آلة عرفان، تدخله المعرفة، ثم يقوم بمعالجتها فيخرج ناتج هذه العملية في شكل معلومات يقدمها للمتلقي في عبارة كلامية أو نتائج حسابية أو غيرها"[2] وبهذا أضحت اللسانيات العرفانية تحتل مكانة هامة في العلوم، وبخاصة في تحليل الخطاب والآليات الذهنية التي يتم من خلالها إنتاج اللغة والمعنى الحامل لها. على اعتبار أن كل خطاب يحمل في طياته مجموعة لا متناهية من الدلالات والمعاني والرموز التي يسعى المتلقي الى تأويلها وفك شفراتها انطلاقا من مستوى الإدراك الذي يمتلكه. وبذلك تبرز الاختلافات بين الأفراد في عملية المعرفة والإدراك.

1-3- روافدها :

تدعمت الطروحات اللسانية العرفانية بجملة من الروافد والمبادئ التي ينهض عليها التحليل والنموذج اللساني العرفاني، وبخاصة عندما أضحت اللغة فعلا ذهنيًا والعقل أساسا لبناء المعرفة العقلية اللسانية. ما ولد نسقًا مغايرًا في المقاربة والتحليل والتأويل الألسني للخطاب. وفيما يلي أبرز الروافد المساهمة في ذلك التحول :

1- الثورة العلمية والمعرفية في العصر الحديث، وبعبارة أخرى عليها حركة العلوم وانفتاحها على بعضها البعض. فقد برزت الدراسات البنية في العصر الحديث وكشفت مناطق التداخل والتماس بين مختلف العلوم والفروع، ما أدى إلى " قفزة نوعية في تطور العلوم ونموها وارتقائها، ومثل هذا التواشج والتداخل محفزا كبيرا

[1]- ع جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغة ترجمة محمد الملاح، مجلة العلامة، الجزائر، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة، العدد05، ص 55.

[2]- سليمان عطية أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص328.

للنهضة الفكرية على الصعيد العالمي الإنساني ككل"[1]

كانت اللسانيات والدرس اللساني الحديث محور الثورة تلك، عبر البحث المتواصل عن الفكر واللغة والعلاقة الاعتباطية بينهما. فأنتجت بذلك مسارات جديدة في القراءة اللسانية مرتبطة بتعدد المجالات كاللسانيات النفسية والاجتماعية والحاسوبية وصولا إلى العرفانية الإدراكية.

2– كان من نتائج الثورة تلك، ظهور حركات تعتمد المنهج العقلي في معالجة السلوك البشري ضمن ما عرف بالتيار التوليدي التحويلي في شخص تشومسكي؛ مقيما بذلك " بناء آخر يختلف في أصوله ومبادئه عن المنهج السلوكي الوصفي"[2] ووفقه تحولت النظرة في تحليل السلوك البشري من العلاقة بين المثير والاستجابة إلى البحث عن كيفية حدوث ذلك وتفسير طرق التخزين والاكتساب والاستخدام والاستدعاء. وعليه شكلت النظرية التوليدية التحويلية فكرا جديدا للدرس الألسني و " رؤية عقلية فلسفية تدعم دراسة اللغة"[3].

3– العرفانية كمعطى شامل للدرس اللساني التوليدي التحويلي، عبر التأسيس لمقاربة عرفانية للغة تحاول الاهتمام بالمعنى وتجعل له أهمية في التحليل وذلك في إطار نوعين من الدلالة؛ الدلالة التأويلية التي ترى أن "وظيفة المكون الدلالي إسناد التأويل الدلالي الملائم للمتواليات التي يولدها التركيب من خلال المعلومات المركبة أساسا، وهذا التأويل الدلالي المسند إلى البنيات التركيبية يتم في مستوى البنية العميقة وليس في مستوى البنية السطحية"[4] والدلالة التوليدية التي مثلها تلامذة تشومسكي، ودافعوا باستماتة عن البنية العميقة التي ترمز للمعنى، هذا الأخير الذي لا ينفصل عن التركيب. فموقف " الدلالة التوليدية في جوهره هو أنه لا يمكن الفصل بين التركيب والدلالة والتحويلات إنما يتمثل في الربط بين التمثيل الدلالي والبنى السطحية"[5]

4– انتشار العلوم المعرفية وتكاملها بعدما حظي موضوع المعرفة في كليته بالمشروعية لدى الباحثين والدارسين، ففي الفلسفة باعتبارها القاعدة لكل النظريات والعلوم، تجلت المعرفة في كونها الموضوع المركزي الأكثر تأملا من قبل فلاسفة الذهن منذ أفلاطون إلى الفلاسفة المعاصرين. وبذلك ساهمت مختلف العلوم في الإجابة عن الأسئلة المطروحة حول العقل واللغة والعمليات العقلية للإنسان وهو ينتج نصوصا إبداعية مسموعة ومكتوبة تنتمي إلى العلوم الحديثة والمستجدة كعلم النفس المعرفي، واللسانيات الحاسوبية، والذكاء الاصطناعي ... وبهذا

---

[1]- ينظر عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ط1، 2010، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص 12.

[2]- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، ط1، 1979، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ص109.

[3]- محمد محمد العمري، الأسس الابستيمولوجية للنظرية اللسانية البنيوية والتوليدية، ط1، 2012، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ص224.

[4]- عبد المجيد جحفة، مدخل الى الدلالة الحديثة، ص 72.

[5]- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ط3، 1993، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص15.

أصبح للعلوم المعرفية حدود ومفاهيم ترى فيها " جملة العلوم التي تدرس اشتغال الذهن والذكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب واللسانيات والأنثروبولوجيا، وتدرس هذه العلوم الذكاء عامة والذكاء البشري خاصة في أرضيته البيولوجية التي تحمله، وتعنى كذلك بميولته وتبحث في تجلياته النفسية واللغوية"[1]

1-4- تلقي العرفانية :

إن المتتبع لحركة الحضور اللساني العرفاني في الساحة العربية يدرك لا محال ملامح المنجز الغربي وبصور متفاوتة ومختلفة ومتفقة ومعارضة بعض الأحيان، ومرد كل ذلك إلى الباحثين أنفسهم. ولذلك تنوعت وجهات النظر والمواقف فكان أن انقسم الباحثون العرب في ذلك إلى اتجاهين اثنين بارزين يتمثلان في :

- الاتجاه القائل بمشروعية اللسانيات العرفانية الوافدة باعتبارها الأنموذج الأمثل للدرس اللغوي العربي والأنسب لتطوره، واضعا من الحداثة وروح العصر قاعدة ومنطلقا فكريا لأفكاره وآرائه، وبذلك جاءت إسهاماتهم ضمن إطار " العمل الترجمي، إذ عدت الترجمة اللسانية من أهم الأبواب التي يمكن بها للباحثين العرب أن يسهموا في نشر الدرس اللساني الحديث في بلادنا العربية نشرا سليما بعيدا عما يكتنف الكثير من الأعمال الصادرة بالعربية"[2] علتهم في ذلك التأثر و الاتصال والعودة إلى الأوطان، وهذا ما يؤكده عبد القادر الفاسي الفهري في قوله:" من الخطأ الاعتقاد أن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة إلى مفاهيم القدماء وأصولهم، أو بعبارة إلى الفكر النحوي العربي القديم، لقد بينا في عدة مناسبات أن هذا التصور خاطئ، وأن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف العربية، بل هي غير لائقة في كثير من الأحوال"[3]

وعلى هذا الأساس جاءت الإسهامات الغربية من كتب ومقالات مترجمة إلى القارئ العربي تنظرا وتطبيقا لتصل إلى التأليف فيما بعد. وفي ذلك يمكن إيراد ما يلي:

- معجم اللّسانيات لجورج مونان، ترجمة جمال الحضري
- نظرية تشومسكي اللّغوية لجون ليونز، ترجمة حلمي خليل
- مدخل لفهم اللّسانيات لروبير مارتان، ترجمة عبد القادر المهيري

---

[1]- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص15.

[2]- حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته، ط1، 2009، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص 194.

[3]- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ص60.

– آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن لتشومسكي ترجمة حمزة بن قبلان المزيني.

من خلال هذه الأعمال والجهود العربية التي حاولت ترجمة أهم كتب اللّسانيات يمكن القول بأنها جهود ساعدت على فهم واستيعاب الدرس اللساني الغربي خاصة ما تعلّق بالجانب المفاهيمي المصطلحي للّسانيات بدءا بالترجمة ثم التأليف وصولا إلى المقارنة في الدرسين.

– الاتجاه الثاني والذي كان توافقيا في محاولته الجمع بين التراث العربي القديم والحداثة اللسانية، علتهم في ذلك أن الجمع بين الرافدين من شأنه أن يغني ويطور الدرس اللساني. وبذلك فقد شكلت رؤية جديدة وتجديدية أكثر " حضورا ونفوذا في حقل الدراسات اللسانية العربية الحديثة، تحاول التوفيق بين الفكر اللغوي القديم واللسانيات في إطار ما سمي بالقراءة، أي قراءة التراث اللغوي القديم في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"[1] يمثلهم في ذلك عبد الرحمن حاج صالح ومن جاء بعده عبر عديد الدراسات والأبحاث والكتب التي تؤسس لدرس لساني عربي حديث. فبتنا نقرأ الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية لميشال زكرياء، نحو الأحوال لمحمد علي الخولي، نظرية الدلالة التصنيفية لمازن الوعر ...

2– المثل :

يعتبر المثل بصفة عامة من الفنون الأدبية التي امتدت عبر العصور، وقد أسهب العديد من الباحثين المتقدمين منذ القرن الرابع الهجري في شرح وتحديد ماهيته وأنواعه وخصائصه ودلالاته الفنية. شأنه في ذلك شأن باقي فنون القول المكتوبة والمنقولة في احتوائها على أنماط الحياة وتجارب الأفراد والمجتمعات. فما الدلالات اللغوية والاصطلاحية للمثل؟ وما أنواعه؟ ما حدود التداخل والاختلاف بين الأمثال المكتوبة والمنطوقة في الثقافة الشعبية العربية؟ أين تكمن الخصائص الفنية والبنيوية لهذا الجنس التعبيري؟

مفهوم المثل

2–1– لغة :

لم ينل جنس نثري حظا أوفر مما ناله المثل المتداول على ألسنة العامة والخاصة ومنه كان مسماه" سمي مثلا لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبدا، يتأسى به ويعض ويأمر ويزجر وقال قوم: إنما معنى المثل المثال الذي يحتذى عليه، كأنه جعله مقياسا لغيره"[2]

---

[1]- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، ط1، 2010، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص105.

[2]- ابن رشد الازدي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، 1981، القاهرة، مصر، دار الجيل، ص280.

ترد لفظة "مثل" في المعاجم العربية بمعان كثيرة ومختلفة يرتبط أكثرها بالمشابهة والمماثلة، ففي لسان العرب تأتي لفظة مثل بمعنى الشبيه: مثل، مثل: كلمة تسوية، يقال : هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه... والمثل: الشبه، يقال مثل ومثل وشبه بمعنى واحد.[1]

وجاء في أساس البلاغة: مثل: لي مثله ومثله ومثيله ومماثلة... ومثل قائما انتصب، مثولا ورايته ماثلا بين يديه، وتماثل من مرضه، ومثله به: شبهه[2]

ونجد في القاموس المحيط للفيروز أبادي: " والمثل محركة: الحجة والحديث ... وتمثل بالشيء ضربه مثلا، والمثال: المقدار والقصاص"[3].

وبهذا نستنتج من هذه التعاريف المعجمية للفظة المثل أن المعنى اللغوي لا يكاد يخرج عن دائرة التشبيه والمثل هو قول سائر على السنة الناس منذ القديم لتشبيه شيء بما سبقه من أشياء أو حوادث مماثلة له، فهي لفظة تحمل في معانيها العديد من الدلالات والإيحاءات المتعلقة بالمشابهة.

2-2- اصطلاحا :

بالعودة إلى الجانب الاصطلاحي نجد عديد الآراء حول المفهوم الاصطلاحي، وذلك بسبب تباين وجهة نظر الباحثين. والتي تكاد يرى فيه على أنه قصة أو حكاية أو عبرة أو ذاكرة أو خبرة ... يرى الحسن اليوسي بأنه: " قول يرد أولا لسبب خاص ثم يتعداه إلى أشباهه ويستعمل بهذا شائعا ذائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول"[4] وبذلك يتضح أن المثل لا يأتي بصورة عشوائية اعتباطية وإنما يوجد سبب بين جعلنا نتلفظ به. فالمثل له مورده ومضربه الخاص به.

إن المثل عبارة موجزة شائعة تتضمن فكرة حكيمة نحو: "من جد وجد" ... قصة قصيرة بسيطة رمزية غالبا ما يكون لها مغزى أخلاقي وقد يكون على لسان الحيوان ككليلة ودمنة"[5] وبذلك تتسع دائرة المثل لتشمل الأبعاد المادية وغير المادية الملموسة والمجردة منها، والتي يسعى الفرد إلى إدراك معانيها انطلاقا من كونه "عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلا ومضمونا فتنشر فيما بينهم ويتناقلها الخلف عن السلف دون تغيير

---

[1]- جمال الدين ابي فضل ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط2، دت، ص 4132.

[2]- جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، علق عليه محمد احمد قاسم، ط1، 2005، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص781.

[3]- مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، 2008، دار الحديث، القاهرة، مصر، ص1508.

[4]- الحسين اليوسي، زهر الاكم في الامثال والحكم، تحقيق وشرح قصي الحسين، ط1، ج1، 2003، دار الهلال، بيروت، لبنان، ص23.

[5]- اميل يعقوب واخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والادبية، ط1، 1987، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ص342.

متمثلين بها غالبا في حالات مشابهة لما ضرب لها المثل أصلا وإن جهل هذا الأصل"[1]

يرى شوقي ضيف بدوره أن هذا الجنس التعبيري يقوم على مبدأ اللغة والتعبير، ويتجلى ذلك في قوله " قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة"[2] وبذلك يبرز ارتباط المثل بالبلاغة لاسيما علم البيان، إذ يلعب المجاز فيه دورا بالغا، وتستحوذ الاستعارة التمثيلية على نصيب كبير من بنيته. فلا عجب أن كان المثل من أكثر الأشكال التعبيرية انتشارا وشيوعا بين الأفراد والثقافات، فهو يعكس المشاعر والخبرات والتجارب على اختلافها، مجسدا بذلك مختلف الأفكار والتصورات والعادات والتقاليد والمعتقدات... ولعل العرب هم أكثر الشعوب والحضارات عناية بهذا الشكل التعبيري الرسمي منه والشعبي.

يذهب مُحَّد توفيق في كتابه الأمثال العربية والعصر الجاهلي إلى تحديد أعمق لمفهوم المثل وحضوره ضمن الأجناس التعبيرية، محاولا رسم صورة لذلك الحضور الشفهي للمثل عند القدامى، وكيف كان للمشافهة الدور الكبير والأثر البليغ في انتشار هذا الجنس السردي في وقت كانت فيه الصياغة الشعرية عمود الإبداع وفنا للقول عند عامة الناس فقد عد المثل أنداك كل " قول سائر، فقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به في موقف ما لكنه لا يتفق أن سير فلا يكون مثلا. ولعل هذا ما يفسر لنا ورود بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في عداد الأمثال دون سواها، لأنها سارت على شفاه الناس وسواها لم يسر."[3]

بهذا تعتبر الأمثال من الأشكال التعبيرية الرائجة، فهي تعبير صادق عن عادات المجتمعات القديمة. تأتي في صورة مركزة ومقتضبة، تعتمد حسن التشبيه والسهولة والإيجاز، ما جعلها تحظى باهتمام كبير على مر العصور، وبخاصة في الدراسات الحديثة في محاولتها بلوغ مقاصد المثل على اختلافها، ولعل في الدلالات الثقافية الشعبية الأثر البليغ من ذلك الاهتمام.

2-3- الأمثال العربية : تعد الأمثال أكثر الأشكال التعبيرية انتشارا وشيوعا، فلا تخلوا منها أي ثقافة على قدر أهميتها. فهي العاكس لمشاعر الجماعات والافراد على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم الفكرية. فلا عجب أن مثلت هذه الأمثال الحكمة والتجربة في شؤون الحياة، الشيء الذي جعلها تحظى بعناية خاصة نظرا لطابعها المميز عند الغرب كما عند العرب، كما اعتنوا بالأمثال منذ القديم، فكان لكل ضرب من ضروب حياتهم مثل يستشهد به. فأخذوا منها الشواهد وبنوا على أساسها الأحكام، حتى أصبحت "الحاجة إليها شديدة، وذلك أن العرب لم تصغ الأمثال إلا لأسباب أوجبتها وحوادث اقتضتها، فصار المثل المضروب لأمر من الأمور

[1]- اميل بديع يعقوب، موسوعة امثال العرب، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج1، ص21.

[2]- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص20.

[3]- مُحَّد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية، ط1، 1988، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص03.

عندهم كالعلامة التي يعرف بها الشيء"[1] وبخاصة ما تعلق بالعلاقات الاجتماعية السائدة آنذاك، لما تحمله من أحكام وقيم وعادات وصراعات واختلافات. فكان أن مثلت الأمثال حلقة اتصال ووظيفة تواصلية تضاهي تلك الأخلاقية بين الأفراد، وبهذا فالأمثال كما يعرفها ضياء الدين ابن الأثير أنها" الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفاهية المبنى على قاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي، ولا ضرورة لأن تكون عباراته تامة التركيب، بحيث يمكن أن تنطوي في رحابه التشبيهات والاستعارات"[2]

بهذا تمكن الأمثال من معرفة البيئة التي وجدت فيها، بالإضافة إلى علاقتها بمنتجيها، حيث أنها تجسد تراث الأجداد ومجمل خبراتهم، أي أنها جزء من تاريخ الشعوب، وهي تحرص على تخليد مآثرها بالكلمة الشفهية في مراحل نشوئها. كما يغلب على الأمثال أنها تعبر عن الحكمة بين الناس، نتاجاً جماعياً، فأضحت حكمة الأجيال وصوت الشعوب، من خلال توحيد الوجدان والطبائع والعادات ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب، وينبوعها، وقد تقوم في هذا المجال بدور فعال في "دفع عجلة المجتمع إلى الأمام باتجاه البناء والتطور، فينظر إليها باعتبارها وثيقة تاريخية واجتماعية."[3] كما قد تكون سبباً من أسباب التخلف وعدم التقدم باعتبارها محددات ذهنية وعقلية وسلوكية من شأنها أن تحد من سيرورة الفرد في مجتمعه. حيث تعد "الأمثال العربية الضمير الحي الذي يقوم بتوجيه الفرد وتعريفه بالقواعد السلوكية المسجلة التي يجب إتباعها وتمييزها عن الحق والباطل، الخطأ والصواب، وترغب الأفراد فيها وتنهاهم عما هو مؤذ، وبالتالي ينسجم الفرد مع قواعد السلوك"[4]

2-4- وظائف المثل وأهميته :

1- الوظيفة التواصلية :

من وظائف المثل في الدرجة الأولى ما يدخل في الوظيفة الاتصالية، فهو يهدف إلى الإرشاد والتوجيه عن طريق نقل التجارب السابقة بالتجارب اللاحقة المماثلة وسيلته في ذلك عادة ما ترتكز على المشافهة كما الكتابة، في نوع من الإبداع الفني الأسلوبي البسيط الموجز الموحي. فمن شأن كل ذلك أن يجعل من المثل أداة تواصلية حوارية بامتياز، تحمل في طياتها خبرة حياة في قالب فني ترفيهي في غالب الأحيان. وبهذا تحتل هذه

[1]- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ط1، 1959، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، القاهرة، ص54.

[2]- قطناني خليل، المكونات المعرفية في المثل الشعبي الفلسطيني – مقاربة سوسيو أدبية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31 العدد 11 ، 2017، جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين، ص07.

[3]- طه جمانة ، موسوعة الروائع في الأمثال والحكم، لبنان، الدار الوطنية الجديدة، ط1، 2002، ص13.

[4]- تيمور احمد، الأمثال العامية، القاهرة، مصر، دار الأهرام للطباعة والنشر، ص66.

الوظيفة قيمة ومكانة كبيرة في المعرفة والثقافة العامة في الحضارات، إذ تعد مصدرا من مصادر التعرف على العادات والتقاليد في فترة زمنية ما.

2- الوظيفة التربوية الاجتماعية :

من خلال تهذيب النفس وتقويم الخلق، وتعليم الفرد طرق العيش في ظل التجربة التي يحاكيها المثل. إنه تراث يحاكي مسيرة وتاريخ أمة بأكملها، وحافظ لأدبها الشعري والنثري. وعليه تمارس هذه الوظيفة هي الأخرى وزنا ثقيلا من الناحية الاجتماعية والتربوية خاصة ما تلق بالحكم وتسيير شؤون الرعية مثلما نقرأه في كليلة ودمنة. "فالأمثال قسمات واضحة بينة لوجه الأمة التي صدرت عنها، ووصف ضمني لوسائل حياتها، وطرق معيشتها، وهي فوق ذلك تكشف القناع عن نفسية الشعوب وترفع الحجب عن طبائع الأمم."[1]

3- الوظيفة الأخلاقية :

يذهب أهل الاختصاص إلى اعتبار أن المثل وأسلوبه التعبيري هما الضابط والرقيب على سلوك الفرد مع الجماعة والعكس، ووفقا لما تمليه القيم داخل مجتمع ما تمليه القيم التي يحتويها ويعبر عليها المثل. خاصة فيما تعلق بطريقة التفكير ونوعيته، فكثيرة هي الأمثال البسيطة في تراكيبها والعميقة في معانيها. وبهذا فالوظيفة الأخلاقية تعد تشريعا اجتماعيا في النظام القبلي القديم، إنها "عصارة حكمة الشعوب، وأفكارها ومرآة الطبيعة الناس ومعتقداتهم، لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية وتعكس المواقف المختلفة بل تتجاوز ذلك أحياناً لتقدم لهم نموذج يحتذى به في مواقف عديدة، تساهم في تشكيل أنماط واتجاهات وصور ذهنية وقيم ومعايير للمجتمع. تقول عائشة بلعربي" إن ما يربطنا بالمثل ليست الألفاظ أو الجملة المعبرة عنه، وإنما الموضوع الذي يرمز إليه، والدرس الأخلاقي الذي يلقنه، والأسطورة أو الحكاية التي يضمنها، فهذه الأمثال تشكل مجموعة من المعارف المعبرة عن بنية اجتماعية واقتصادية معينة وعن نسق تقويمي خاص بهذه البنية."[2]

1- الوظيفة الأدبية الفنية

إن الأمثال على اختلافها هي عبارات وجمل لها قيمتها الأدبية والفنية ومن ذلك المعنوية، وذلك في ارتباطها بالموضوع والدافع لذلك الموضوع. وقد أدرك العرب هذه الغاية والفائدة فخصصوا لذلك جوامع الأمثال كما الحكم كما الأشعار، كتب الزمخشري المستقصى في أمثال العرب، وألف الميداني مجمع الأمثال، في حين جمع ابن عبد ربه الأندلسي كل ذلك في كتابه العقد الفريد، وكذا جمهرة الأمثال للعسكري ... وبذلك

[1]- عبد الرحمن الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ط2، 1981، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، بيروت، لبنان، الدار العربية للكتاب، ص 31.

[2]- عائشة بلعربي، صورة الفتاة في الامثال الشعبية ط1، 1990، الدار البيضاء المغرب، ص 14.

حرص الأدباء العرب على تجميع الأمثال الفصحى والعامية نظرا لما تقدمه من فائدة أدبية تعبر على نضجهم الفكري واللغوي آنذاك، وما يمتلكونه من ناصية اللغة.

يرى الباحثون في معرض حديثهم عن أهمية ووظيفة الأمثال في الثقافات والحضارات أنها متعددة، بتعدد الخصوصيات الثقافية التي يتسم بها شعب من الشعوب. حتى أصبحت جزء لا يتجزأ من حياتهم المعيشية وسلوكهم اليومي. كما أنها "دستور وقوانين العامة من الناس يعتنقها الناس ويؤمنون بها بشدة، لذا أثرت فيهم وحددت سلوكاتهم وأفعالهم وتصرفاتهم، واعتمدوا عليها في دعم كلامهم وتأييد أقوالهم وتأكيد آرائهم، ولهذا وجدنا الأمثال وكأنها تكاد تكون السلطة الأدبية تفرض على العامة من الناس شكلًا معيناً في تعاملهم ويأخذ بها معظم الأفراد شأنها شأن كل الظواهر الاجتماعية الأخرى الضاغطة على أفراد المجتمع."[1]

2-5- أنواع المثل :

للمثل أنواع شأنه في ذلك شأن باقي الفنون والأجناس التعبيرية، ولربما يعد أكثرها تنوعا إذا ما قيس بالدلالات التي يحملها ويعبر عليها خاصة عندما يقترن بالحكمة والموعظة والإرشاد وغيرها. وفيما يلي عرض لأهمها :

1- المثل السائر/ العام: وهو ما ينبثق عن تجربة ما، يكون بطلها شخصية عامة أو خاصة. يتكون هذا المثل انطلاقا من تجربة ما بلا تكلف أو تصنع فيغدو نموذجا يحتذى فيما بعد لمن يمر بنفس التجربة. كما أن هذا النوع من المثل السائر لا يقتصر على التجربة الشعبية فقط، بل قد يرد انطلاقا من تجارب أهل العلم والمعرفة.

2- المثل الحكمة : وهو تعبير موجز يحمل في طياته حكمة بلفظ ما ومجرد يتضمن قيمة معنوية أو مبدأ ما. يتسم هذا المثل بالمرونة مع جميع المواقف وفي كل الحالات، يستدعيه المتحدث في ضروب حديثه أيا كان نوعه ويوظفه في نصوصه. وبذلك يغدو الأثر الفني أشد قوة من الشعر.

3- المثل القياسي : وهو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة معينة عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون التمثيل المركب أو التشبيه المتعدد. عادة ما يكون هذا النوع من أجل تشبيه شيء بشيء آخر لتقريب المعقول من المحسوس، كما يحتمل صور التأديب والتهذيب. يجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير كقوله عز وجل: **{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} النحل 112**

[1]- محمد سعيدي، 1997 صورة العمل ودلالاته الاجتماعية والثقافية في المثل الشعبي الجزائري، مجلة انسانيات العدد 01 جامعة تلمسان الجزائر، ص 24.

4- **المثل الخرافي** : وهو ما تنسب فيه أفعال البشر إلى الحيوان أو الكائنات الخارقة، ويكون هدفه تعليميا أو عظة أو تحذيرا. ولذلك يأتي على شكل قصص خيالية أو فرضيات أو خرافات مثلما نعثر عليه في كتاب كليلة ودمنة وغيره من المؤلفات التي "استبدلت أشخاصها الآدميين بمخلوقات أخرى، ولكنها كانت تمثل هذه المخلوقات للتدليل على ما قد يصادف الإنسان في حياته من قضايا وأحداث تهمه ويعتقد أنها مؤثرة على وجوده."[1]، وبهذا فقد جاءت عناية العرب بالمثل عناية فائقة، فقد رووا الأمثال وجمعوها وفسروها وذكروا حوادثها وأسبابها. وألفوا فيها المؤلفات المختصرة والمطولة على غرار المفضل الضبي الكوفي في كتابه "كتاب الأمثال " كما ألف ابو عبد الله حمزة الأصفهاني البغدادي عددا كبيرا من الأمثال العربية ونقل عنه الميداني في "جمهرة الأمثال" ليلي بعد ذلك أبو الفضل أحمد الميداني النيسابوري كتابه المشهور "مجمع الأمثال" وبهذا حملت الأمثال العربية القديمة كثيرا من أحكام قواعد اللغة العربية صرفها ونحوها وبلاغتها، إضافة إلى تاريخهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والمفاهيم الأخلاقية والفلسفية والأدبية إلى درجة أن أضحى المثل ديوانا سجل كثيرا من مآثر العرب وأيامهم وحروبهم وتصرفاتهم الجيد منها والرديء الغث والسمين.

2-الوظيفة التواصلية في المخططات العرفانية :

إذا كان السياق يمتد ليشمل كل "ملابسات الخطاب الخارجية، فإن عناصره متنوعة وكثيرة لعل من أهمها "العنصر الشخصي ويمثله طرفا الخطاب، المرسل والمرسل إليه، وما بينهما من علاقة إضافة إلى مكان التلفظ وزمانه وما فيه من شخوص وأشياء وما يحيطهما من عوامل حياتية، اجتماعية أو سياسية أو ثقافية..."[2] وعليه فالعلاقة بين طرفي الخطاب من أبرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد استراتيجية الخطاب المناسبة، إذ "يراعيها المرسل دوما عند إنتاج خطابه، فلا يغفلها وذلك بوصفها محددا سياقيا له دوره في إنجاح عملية التواصل وتحقيق هدف المرسل من عدمه"[3]

من جانب آخر للغة وظائف عديدة، هذه الوظائف تصنف وفقا لاهتمام الدارس عادة. وعليه فقد تعددت هذه الوظائف بتعدد زوايا النظر قديما وحديثا، فانحصرت وظيفة اللغة قديما عند ابن سنان الخفاجي ماثلا في الوظيفة التبليغية يدل على ذلاك قوله: "أن يكون معنى الكلام واضحا ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل فهمه، وسواء كان ذلك الكلام (الذي) لا يحتاج إلى فكر منظوما أو منثورا [...] والدليل على صحة ما ذهبنا إليه [...] أن الكلام غير مقصود في نفسه، وإنما أحتيج إليه ليعبر الناس عن

[1]- سميح عاطف الزين، الامثال والمثل والتمثيل والمثلات في القران الكريم، ط2، 2000، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ص29.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004، دار الكتاب الجديد، لبنان، ص 45.

[3]- المرجع نفسه، ص 48.

أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم"[1] فالنظرة التقليدية الشائعة لوظيفة اللغة لام تخارج- في معالمها الكبرى- على اعتبارها مجرد وسيلة أو أداة تبليغ واتصال بين الناس، كما أنها مجرد وعاء تصب فيه أفكارهم. أما في البحث المعاصر فاشتهر بتناول وظائف اللغة عادد من الباحثين، منهم رومان جاكوبسون (Romane Jakobson) حيث ذهب في ذلك إلى الارتكاز، على العناصر المكونة لعملية الاتصال، من مرسل ومرسل إليه ورسالة... الخ- ولذلك حصر مكونات العملية التواصلية من وجهة نظره في ستة عناصر وهي:

1 . **المرسل**: ويمثل الطرف الأول.

2- **المرسل إليه**: وهو الطرف الثاني.

3- **المرجع**: وهو المحتوى الذي تشير إليه الرسالة.

4- **القناة**: وهي ما يسمح بنقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه.

5- **السنن**: وهي مجموع العلامة التي تتكون منها الرسالة.

6- **الرسالة**: وهي موضوع الكلام."[2]

أما هاليداي فيرى من وجهة نظره الوظيفية أنه هناك ثلاث وظائف كبرى وهي: "الوظيفة التصورية، الوظيفة التعاملية، والوظيفة النصية"[3] فالوظيفة التعاملية هي التي يركز فيها على المرسل (المتكلم) وما يجب أن يكون عليه، في حين تعتمد الوظيفة التصورية على السياق الذي يتم فيه المرسل خطابه، من خلال استثماره في اللغة. أما فيما يخص الوظيفة الأخيرة فهو يركز على اللغة في تمثيل نفسها من خلال النص/ المثل. ولنا في المثال القائل "لحقت فلانا المنية"[4]

إن المخزون الثقافي لدينا يجعلنا ننظر للفظة المنية على أنها معنى فيزيائي مجرد، فإذا أخضعناها للتصور الأنطولوجي فنحن نتصورها كيانا ومادة مرئية؛ إذ يلعب الفعل (لحقت) دورا دلاليا في توجيه الخطاطة، بحيث يستدعي في عالمنا المحيط صورة الكائن الحي، فاذا ما أسند إلى فاعله (المنية) برزت قيمة المقولة كاستعارة أنطولوجية، تمثل فيها (المنية) مجال الهدف بينما يمثل القدر بالموت مجال المصادر بين طرفي الرسالة المرسال

[1]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة تحقيق علي فودة، ط2، 1994، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص209.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص12.

[3]- المرجع نفسه، ص 14.

[4]- م الانباري، الزاهر في كلمات الناس تحقيق حاتم صالح الضامن، ط3، 2007، القاهرة، مصر، دار المعارف، ص200.

والمرسال إليه.

وبهذا تكمن الوظيفة التفاعلية في المرسل فهو يمثل الطرف الأول من خلال توجيه فعل الكلام والحديث عن نظير الشؤم الذي يلاحق هذا الفرد الذي يلازمه الموت والمنية والفاجعة. لتلي بعد ذلك الوظيفة التصورية في ذهن كال من المرسل والمتلقي لهاذا الخطاب المثال من خلال استحضار البنية الاستعارية بين شيء ملموس وآخر محسوس؛ فالمنية لا يمكن إدراكها مهما كان الأمر، بينما الفعل لحقت يدل على ضرورة اتصال بين شيئين متلازمين كان يلحق فلان بفلان ويقتفي سيره وأثره.

لنصل إلى الوظيفة النصية للمثال والمتمثلة في السياقات والظروف والملابسات الثقافية و الاجتماعية والنفسية التي تحيط بالإنتاج الكلامي، باعتبار أن السياق هو مجال الشروط الاجتماعية المتفق عليها، والتي تأخذ بعين الاعتبار دراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة، وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه، والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما والتي تتجلى في :

- **السياق المقامي**: ويطلق عليه أيضا سياق الموقف/ التلفظ/ الحال باعتباره يضمن أكثر العوامل غير اللسانية التي يرد فيها القول والمتمثلة عادة في الحالات النفسية للمشاركين في الخطاب سواء كان منتج أو متلقي بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والتاريخية والعادات والتقاليد كالخوف والشؤم من كثرة الموت والمنية والمصيبة عند أهل البيت. أو رقعة جغرافية ما. وما ينتج عن ذلك من بكاء وصراخ وألام ومظاهر حازن تتجذر في الذهن والذاكرة، بين منشئ الخطاب ومنتجه باعتباره الذات المحورية الذي يقوم بعملية التلفظ قصد تحقيق هدف معين. ويكون ذلك عادة بالتركيز على اختيار العلامة اللغوية والموقف المناسب، الذي من خلاله يتأثر الطرف الآخر (المرسل إليه) المستقبل للخطاب استقبالا مباشرًا أو غير مباشر.

3- الفهم ودوره في التحليل العرفاني للأمثال :

يعد الفهم أحد أهم العمليات العقلية المرتبطة بالخصائص والتصرفات التي تنتج من الإنسان، في استجابته وقيامه لعمل ما أو مثير ما. وبذلك اكتست العلميات العقلية ومنه الفهم أهمية كبيرة في العلوم الحديثة والمعاصرة وبخاصة ما تعلق منها بالجانب النفسي، إنه كمفهوم عبارة عن "الوظائف التي يقوم بها العقل من أجل المعرفة من مثل : الانتباه، التخيل، التذكر، الإدراك، الذكاء بالإضافة إلى القدرة على التجريد والاستقراء والتذكر والقدرة على الحكم والسرعة في إعطاء أحكام عقلية .... وصولا إلى الفهم والاستعداد والطلاقة اللغوية."[1]

[1]- ينظر طه عبد القادر فرج وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، 1989، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص330.

من جانب آخر تعد المخططات العرفانية من أهم الآليات الذهنية التي يعتمد عليها الإنسان في عملية فهم الخطاب اللغوي وتأويله، فهي تمثل أنساقا معرفية منظمة تخزن في الذاكرة وتستدعى عند الحاجة لتفسير المواقف الجديدة خاصة في الأمثلة العربية عندما يقوم المتلقي بإعادة تشكيل تلقائي لأشياء سابقة لها علاقة مع أشياء جديدة مثلما نقرأه في المثل القائل "بيتي يبخل لا أنا"[1] ففي الواقع نحن نصدق أن الإنسان هو من يبخل وليس البيت، فاستعار المثل صفة البخل من الإنسان إلى البيت، بيد أن البيت – هنا- يظهر على أنه شخص يتصرف ويتعامل مع الآخرين أخذا وعطاء، انطلاقا من نشاطه كشخص. ومنه فإن تفعيل هذا النشاط وإسقاطه على البشر يحيلنا إلى مجرد وصف مباشر لما يجول في تصورنا الذهني، ولهذا ننفي على البيت(جماد) صفة الشخص (عاقل) ونشاطاته. فالاستعارة هنا أنطولوجية تشخيصية منحت البيت (مجال الهدف) معنى ودلالة مختلفة لظاهره الفيزيائي في عالمنا عن طريق ما هو بشري (مجال المصدر) ليتم فهم المقولة كما لو كان الفاعل بشرا.

تشكل البنية العرفانية للمثل –هنا- استعارة كيان ومادة، فنحن نتصور الأمر كيانا ومادة، جملة من الواقع الذي يمثل جزءا من تجاربنا غير المحددة أو المحسوسة في محيطنا الاجتماعي الذي نتعامل معه. وعليه يستدعي تصورنا الذهني لفهم العلاقة بين البخل والبيت والإنسان/ المرأة شيء مادي وآخر محسوس تربط بينهما الصورة الإدراكية للفهم.

يرى جيل فوكونيي ومارك تيرنر باعتبارهما رائدي النظرية التصورية القائمة على عملية الدمج أن المزج التصوري لعملية الفهم "هو ملكة عرفانية يختص بها بنوا البشر تمكنهم من بناء المعنى في شكل شبكات من التمازج المفهومي، يكون فيها خلق لمعان جديدة ومفاهيم جديدة ومناويل ذهنية جديدة"[2] لتصبح بذلك الملكة المزاجية تعمل وفقا لشبكة علاقات بين الفضاءات الذهنية عند الفرد وهو يحاول تقديم قراءات مختلفة للمعنى داخل النص اللغوي الواحد في احتمالية التعبير عن عدة سيناريوهات حقيقية أو وهمية وبخاصة عندما يتعلق الأمر بالثقافة الشعبية والذاكرة الشعبية وكيف عبر المثل والأقوال المأثورة عن ذلك، فحين نقرأ المثل الشعبي القائل "كل طير يلغى بلغاه" نفهم أن في ثقافتنا الشعبية الجزائرية تقبل لاختلاف الألسن واللهجات بين المتكلمين، على اعتبار أن هذا الاختلاف له أساسه في النص القرآني مصداقا لقوله عز وجل : ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**﴾ **الروم 22**.

[1]- أبو الفضل احمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، ص 258.

[2]- الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، ص 223.

فكيف يساهم الفهم العرفاني في ذلك؟ لأجل فهم أمثل لمعنى المثل السابق ننطلق من الفرضية العامة التي مفادها أن كل متلق لهذا التعبير/ المثل يبني في ذهنه وتفكيره مفاهيما وصورا تتحول إلى أشياء متجذرة حول موضوعين متقابلين؛ هما الحيوان/ الطير والإنسان وما بينهما من قواسم مشتركة تتجلى عادة في التعبير كل بلغته. إضافة إلى الحرية في التعبير على اعتبار أن الطائر يمتلك كامل الحرية في الفضاء مثلما يمتلك الإنسان ذلك في الواقع الذي يحيى فيهز.

وبذلك فإن عملية المزج بين الطبيعة الحيوانية والطبيعة الإنسانية تقودنا إلى إنتاج معنى جديد للمثل يتمثل في أن كل إنسان لديه الحرية الكاملة والتامة في قول ما يراه مناسبا وباللسان واللغة التي يتكلم ويتواصل بها، على الرغم من الاختلاف الموجود والحاصل داخل اللغات واللهجات في المجتمع الواحد مما يستدعي حضور المزج التصوري لعملية الفهم.

ارتبطت الاستعارة عند العرفانيين بالذهن وأنشطته الفكرية (الفهم)، ومنه فإن الاستعارة من هذا المنظور تتجه نحو التصور، وقد أطلق العرفانيون عليها الاستعارة التصورية (المفهومية) وعرفوها أنها "تسمية لجملة من أفكار ومبادئ متعددة الروافد في إطار اللسانيات العرفانية، تأخذ مظهر التخييل في التصور الذهني باعتباره مكونا مركزيا من مكونات العقل، ومن خلالها يتم تنظيم الفكر في جميع مظاهره، فهي مبثوثة في جميع الاستعمالات اليومية العادية في العبارات اللغوية، وهي أداة في تصور العالم والأشياء وتمثلها في جميع مظاهرها. وهو ما يعني أن الاستعارة التصورية تقوم على آلية المعطيات والبراهين، إذ تمثل اللغة مجال المصدر، في حين يمثل الفكر مجال الهدف، ولا يمكن الوصول للأخير إلا من خلال المجال الأول، فعندما يفهم مجال تصوري من خلال مجال تصوري آخر تكون هناك استعارة تصورية.

الفصل الثاني

تجليات المخططات العرفانية في الأمثال العربية

تمهيد :

يشكل المثل العربي مرآة صافية للعقلية الجمعية، ونافذة على أنساق القيم والتصورات التي تشكلت عبر قرون من التراكم الثقافي، غير أن الإشكال الأساس الذي تطرحه الأمثال لا يكمن في مضمونها الأخلاقي أو الاجتماعي فحسب بل في كيفية اشتغالها داخل الذهن البشري نفسه. كيف يستدعي المتلقي المثل في سياق مناسب؟ بأي آلية يحول العقل صورة مجازية إلى حكمة علمية؟، فإننا سننظر إلى المثل بصفته حدثا ذهنيا قبل أن يكون حدثا لغويا، أي أن فهم المثل لا يتوقف على فهم المعنى المعجمي لكلماته، بل على قدرة العقل على تفعيل مجموعة من العمليات العرفانية : الذاكرة، التخيل، الاستدلال، المزج المفاهيمي، لا نهدف إلى حصر الأمثال في قوالب جامدة، بل إلى تفكيك العمليات الذهنية التي تجعل من المثل أداة حية في التفكير والتواصل، أما النماذج المختارة فقد جرى انتقاؤها وفق معايير دقيقة :

التنوع الموضوعي : يشمل العقاب والجحود (جزاء سنمار)، تحمل المسؤولية و نتائج الأفعال (جنت على نفسها براقش)، الخسارة و الفشل (رجع بخفي حنين).

البنية الإيقاعية : تستمد الأمثال المختارة ايقاعها من الإيجاز و التوازن التركيبي و التناسق الصوتي بين مفرداتها.

الانتشار و التداول : هي أمثال حية في الاستعمال اليومي، و ليست مجرد أمثال تاريخية جامدة.

القدرة على إظهار الآليات العرفانية : كالاستعارة و المزج و الفضاءات الذهنية,

المثل الأول

" إنك لا تجني من الشوك العنب "

قصة المثل :

تروي القصة أن صبيا صغيرا رأى والده يغرس شتلة صغيرة وبعد مدة من الرعاية والوقت أثمرت الشتلة عنبا وفيرا ، أراد الصبي تقليد والده فقام بغرس شوك وسقاه بالماء منتظرا أن ينمو، وبعد طول انتظار لم يجد الولد سوى نبات الشوك، فقام بسؤال أبيه : فأجابه الأب بحكمته **"إنك لا تجني من الشوك العنب"**.

1 . الذاكرة واستقبال المثل:

عند سماع المتلقي المثل تستدعي الذاكرة طويلة المدى التي تمثل المخزون الرئيسي للمعارف والخبرات والمفاهيم التي يكتسبها الانسان عبر الزمن، مجموعة من المعارف المخزنة حول مفهومي "الشوك" و" العنب" الشوك هنا مرتبط في الذاكرة بالألم ، بينما يرتبط العنب باللذة والخصوبة والنفع والثمار الطيبة.

فالذاكرة هنا لا تتوقف عند المعنى المعجمي للكلمات بل تقوم باستحضار الخبرات والتجارب، وهنا تلعب الذاكرة الدلالية وهي المسؤولة عن تخزين المعارف فتقوم بالربط بين طبيعة النبات وطبيعة الثمرة، فالذهن من خلال هذه الصورة ينتقل إلى المعنى المجازي وهو أن الانسان لا يمكنه انتظار نتائج حسنة من أسباب سيئة، فيقال هذا المثل "إنك لا تجني من الشوك العنب"، أو على سبيل المثال للشخص الذي يعامل الناس بسوء ثم ينتظر محبتهم، أو لطالب علم أهمل دراسته ثم ينتظر النجاح، أو لمن سلك طريقا خاطئا ثم يطلب وينتظر نتائج جيدة.

التفكيك العرفاني للمثل :

يقوم المثل في عمقه على مخطط صورة ذهنية تتكون في العقل نتيجة التجارب المتكررة بين المدخلات والمخرجات.

المدخل : السبب / عالم الزراعة والنباتات، حيث يعرف الانسان أن لكل نبات ثمرة تناسبه

طبيعة البذرة (شوك أو عنب)

المخرج(النتيجة / الحصاد) الثمرة الناتجة عن الأفعال.

الفهم وبناء المعنى :

المتلقي لا يتوقف عند المعنى الحرفي للمثل وعليه تتم عملية الفهم عبر مراحل.

أولا تقوم الذاكرة بالتعرف على المعاني المعجمية للألفاظ وذلك باستحضار الخبرات السابقة المرتبطة بها وصولا

إلى اكتشاف العلاقة القائمة على التناقض بين الشوك والعنب، حيث تنقل هذه العلاقة إلى الواقع الإنساني وأخيرا استخلاص الحكمة العامة للمثل.

أما من ناحية التأويل العرفاني نجد تأويلات متعددة تبعا للسياق :

المجال الأخلاقي : السلوك السيئ لا يمكن أن ينتج عنه خير.

المجال التربوي : الإهمال لا يؤدي إلى النجاح .

المجال الاجتماعي : العلاقات المبينة على المكر والخداع والكذب لا تنتج الثقة والاحترام.

أما دور الذهن في معالجة المثل :

يقوم بالانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي، فالذهن لا يكتفي باستقبال الكلمات بل يقوم بمعالجتها وفق عمليات معقدة ، فعند مواجهة مفهومي : "الشوك" و"العنب" يكتشف فورا عدم وجود علاقة بينهما، ومن هنا يبدأ الذهن بالبحث عن الحكمة من وراء هذا التركيب.

أما فيما يخص الاسقاط الاستعاري : المثل يقوم على استعارة تصورية يتم فيها إسقاط عناصر من مجال حسي ملموس الزراعة إلى مجال مجرد السلوك الإنساني ونتائجه.

المجال المصدر (الفزيائي الملموس) : شوك مؤذ حاد لا نفع فيه

المجال الهدف (سلوكي) الأفعال السيئة : الشر الغدر سوء التربية

العنب : ثمر حلو مرغوب فيه

النتائج : الخير، النجاح والصلاح

تتحكم في هذا المثل "**إنك لا تجني من الشوك العنب** " نوعان من الاستعارات العرفانية :

الأفعال : هي الزراعة حيث ينظر إلى كل تصرف يقوم به الإنسان كبذرة يزرعها في الأرض.

العواقب : هي ثمار حيث تفهم نتائج الأفعال على أنها نضج لتلك البذور.

فالذاكرة تلعب دورا محوريا في استقبال هذا المثل وفهمه، فعندما يسمع المتلقي "إنك لا تجني من الشوك العنب" الذاكرة تقوم بتنشيط الصور المخزنة "الشوك" يرمز إلى : الألم، الأذى، الصعوبة، عدم النفع.

"العنب" ترمز إلى الحلاوة، الخير، الخصوبة، اللذة والثمار النافعة، ومن ثم تبدأ الذاكرة في الربط بين العنصرين الشوك والعنب النتيجة وجود تنافر بينهما.

أما من حيث آلية الاستدعاء : وهو عملية تنشيط المعلومات المخزنة داخل الذاكرة عند الحاجة إليها عبر مراحل :

1 ـ الاستدعاء اللغوي : الذاكرة تتعرف على ألفاظ المثل باعتبارها ألفاظ مألوفة في المعجم الذهني.

2 ـ الاستدعاء الدلالي : الذاكرة تقوم باستحضار المعلومات المتعلقة بالشوك والعنب.

3 ـ الاستدعاء الثقافي : استرجاع الحكمة الجماعية المتوارثة المرتبطة بالمثل واستخدامه في الخطاب اليومي.

4 ـ الاستدعاء السياقي : تربط الذاكرة المثل بالموقف الذي استعمل فيه ومن هنا يتحدد المقصود أو الغاية.

فالكلمات في الذاكرة لا تبقى مجرد ألفاظ بل تتحول إلى معان رمزية مرتبطة بالتجربة الإنسانية، وتبرز أنواع متعددة من الذاكرة في هذا المثل : كالذاكرة الدلالي التي تقوم بحفظ المعنى العام للمثل المرتبط بالعلاقة بين السبب والنتيجة، أما الذاكرة طويلة المدى فتقوم بتخزين المثل لتداوله بكثرة داخل المجتمع، أما بخصوص الذاكرة الجماعية فالمجتمع العربي يشترك في فهم رمزية الشوك والعنب ، فالذهن يقوم أثناء فهم المثل بالانتقال من المجال الحسي إلى المجال المجازي، فالذهن لا يركز على النبات فقط بل يقوم على تحويل الصورة إلى قاعدة حياتية عامة النتائج تعكس طبيعة الأفعال.

فالفهم هنا يعتمد على المعرفة السابقة بالمثل وإدراك العلاقة بين السبب والنتيجة، إضافة إلى القدرة على الانتقال من المعنى الحرفي للمثل إلى المعنى المجازي، فالفهم عملية عرفانية تعتمد على التغيير والاستنتاج.

المثل الثاني

"جنت على نفسها براقش"

من أشهر الأمثال التي رددها العرب قديما، وتناقلتها الألسن و الأجيال دون معرفة من هي براقش؟ وكيف جنت على نفسها؟ وإن كان بقصد أو حسن نية؟

ويشار إلى أن براقش ليست امرأة كما ظن البعض، بل هو اسم كلبة كانت لبيت من العرب في إحدى القرى الجبلية في المغرب العربي، وكانت تحرص المنازل لهم من اللصوص وقطاع الطرق، فإذا حضر أناس غرباء إلى القرية فإنها تنبح عليهم وتقوم بمهاجمتهم حتى يفروا من القرية، وكان صاحب براقش قد علمها أن تسمع وتطيع أمره، فإذا ما أشار إليها بأن تسمح لضيوفه بالمرور سمعت وأطاعت، وإن أمرها بمطاردة اللصوص انطلقت لفعل ما تؤمر. ومرت الأيام وحدث ما لا يحمد عقباه، إذ حضر إلى القرية مجموعة من الأعداء، فبدأت براقش بالنباح لتنذر أهل القرية اللذين سارعوا بالخروج من القرية والاختباء في إحدى المغارات القريبة مع ما حملوه من ذهب وأموال، وفعلا خرج أهل القرية واختبئوا في المغارة، بحث الأعداء عنهم كثيرا ولكن دون جدوى ولم يتمكنوا من العثور عليهم فقرر الأعداء الخروج من القرية وفعلا بدأوا بالخروج منها، وفرح أهل القرية واطمئنوا بأن العدو لن يتمكن منهم. ولأن براقش اعتادت توديع الغرباء، بدأت بالنباح عندما رأت أن الأعداء بدأوا بالخروج، وحاول صاحبها إسكاتها ولكن دون جدوى، عند ذلك عرف الأعداء المكان الذي كان أهل القرية فيه مختبئين، فقتلوهم جميعا بما فيهم براقش، لذلك اعتاد أهل المغرب ترديد المثل.

"**جنت على نفسها براقش**" مثل من الأمثال العربية الراسخة في الذاكرة الثقافية والعربية، يضرب لمن يتسبب في الضرر لنفسه وتصرفاته الخاطئة.

فأهمية هذا المثل لا تكمن في معناه فحسب بل في كونه بنية عرفانية معقدة تتفاعل داخلها الذاكرة، التأويل، الاستعارة والتجربة الجماعية لإنتاج المعنى.

1ـ هندسة الذاكرة في استقبال المثل:

المتلقي أثناء سماعه للمثل فإنه لا يتعامل معه باعتباره مجرد جملة لغوية، بل باعتباره وحدة لغوية مخزنة داخل الذاكرة الجماعية(الثقافية)، فالمثل "**جنت على نفسها براقش**" مرتبط بالبيئة التي نشا فيها، فهو يحمل في طياته تمثلات وقيم ومعتقدات المجتمع، فهمه يعتمد على الذاكرة الجماعية والرصيد المشترك.

فعمل الذاكرة لا يقتصر على المستوى الفردي فقط بل يمتد إلى الجماعة التي تشترك في حفظ المعارف والتجارب والرموز"1 ".

بداية تتعرف الذاكرة على البنية اللغوية للمثل ثم تنتقل إلى استحضار المعرفة المرتبطة باسم "براقش" تعمل الذاكرة هنا وفق مبدأ الاقتصاد المعرفي ، فبمجرد ذكر "براقش" الذاكرة تقوم باستحضار واسع من الدلالات ذات الصلة بالخطأ والعاقبة والندم وتحمل نتائج الأفعال.

2 . آلية الاستدعاء المعرفي : أثناء تلقي الذهن للمثل يقوم بتنشيط مجمعة من المخططات المعرفية المختزنة

- **استدعاء المخطط السببي** : ذاكرة هنا تقوم باستدعاء المعرفة، لكل فعل ردة فعل، كل إنسان يتحمل تبعات ما يقوم به من أعمال.
- **استدعاء المخطط الاجتماعي** : يقوم الذهن باستحضار مواقف اجتماعية كثيرة يكون فيها الفرد سببا في وقوع الضرر على نفسه.
- **استدعاء المخطط الأخلاقي** : تقوم الذاكرة بتنشيط القيم المتصلة بالحذر والحيطة وتحمل المسؤولية، فيفهم المتلقي أن المثل يحمل أبعادا تحذيرية و أخلاقية.
- **استدعاء الخبرات الشخصية** : تبحث الذاكرة عن مواقف مشابهة عاشها المتلقي أو شاهدها في بيئته الاجتماعية، وهذا ما يجعل المثل أكثر تأثيرا وقربا من تجربته الخاصة.

3. آلية الاسترجاع وبناء المعنى :

تعد هذه المرحلة أكثر عمقا، تسترجع الذاكرة القاعدة الذهنية الآتية : الفاعل قد يتحول إلى ضحية أفعاله، فالمتلقي يربط بين الحادثة الأصلية للمثل وبين المواقف الحياتية المختلفة، فإذا استعمل في حديث عن شخص أفشى سرا أو شخص اتخذ قرارا خاطئا فأدى إلى خسارته، تسترجع الذاكرة الخلفية الكامنة للمثل وتسقطها على المواقف الجديدة، فيتحول المثل إلى أداة تفسيرية للواقع من خلال خبرة جماعية سابقة.

التحليل العرفاني للمثل :

النفس الأمارة بالسوء " براقش "

- تمثل براقش في العرفان النفس الإنسانية التي قد تمتلك نوازع للخير أحيانا (إنذار قومها) لكنها تغفل عن البصيرة.
- النباح يعكس الحرص الخارجي على حفظ الذات، بينما نباحها الأخير يرمز إلى الجهل والغفلة عن عواقب الأمور.
- المغارة تشير إلى الخلوة أو الحصن الذي يلجأ إليه الإنسان للاختباء من هجمات الأعداء.
- النباح الأخير: النباح في المنظور العرفاني يعد رمزا للغو الكلام وعدم ضبط اللسان مما يفقد الانسان

السيطرة على نفسه، فيهدم بكلمة واحدة أو فعل طائش كل ما بناه من طمأنينة ونجاة.

عبرة الهلاك الذاتي : أكبر عدو للإنسان هو نفسه.

الإسقاط الاستعاري للمثل : المتلقي لا يتوقف عند شخصية براقش بوصفها كلبة أو امرأة في الروايات المختلفة للمثل، فالذهن يحولها إلى رمز مجرد يمثل كل شخص يكون سببا في إلحاق الضرر بنفسه.

القصة الأصلية للمثل تتضمن العناصر الآتية :

براقش، الفعل الذي صدر عنها ــ النباح

كشف مكان قومها للصوص ـــ وقوع الضرر معرفة اللصوص للمكان

الهلاك ـــ الناتج عن فعل النباح

يقوم الذهن بالإسقاط وفق العلاقة التالية :

المجال المصدر	المجال الهدف
براقش	أي إنسان
النباح	السلوك الإنساني أو لغو الكلام
المغارة	الخلوة (الحصن)
كشف مكان القوم	الخطأ والتسبب في المشكلة
هلاك برقش	ضرر ذاتي

أما من الجانب الاستعاري :

المثل يرتكز على استعارة عرفانية وهي الإنسان هو الذي يتحكم في مصيره، وأكبر عدو له هو نفسه.

إسقاط العلاقة السببية :

من أبرز عناصر الإسقاط الاستعاري في هذا المثل أن الذهن يقوم بنقل العلاقة الموجودة في القصة إلى الواقع الإنساني المعاش، ففي القصة : فعل براقش، كشف المكان، وقوع الضرر، أما في الواقع الإنساني تهور وخطأ الإنسان يؤدي إلى ظهور النتائج السلبية وقوع الخسارة.

الاستعارة الزمنية داخل المثل : المثل مرتبط بحركة زمنية فعل سابق " جنت "، نتيجة لاحقة " الضرر الذي أصاب براقش والقوم " أي أن كل فعل يفعله الإنسان له امتداداته المسبقة، وبهذا يصبح المثل بمثابة تحذير من عواقب الأفعال قبل وقوعها.

إسقاط المسؤولية :

المسؤولية في هذا المثل داخلية متعلقة ببراقش وقومها، فالذهن لا يبحث عن عدو أو قوة خارجة تسبب الضرر بل يقوم بتوجيه الانتباه مباشرة إلى الفاعل نفسه "براقش"

ومنه تنشأ استعارة أخرى : الخطأ عدو داخلي، فالشخص قد يتسبب في هزيمة نفسه بنفسه دون تدخل الآخرين. وبهذا تصبح براقش رمزا لكل إنسان يحمل داخل سلوكه أسباب وعوامل سقوطه.

توظيف المثل في التحليل العرفاني :

إذا أسقطنا هذا المثل على طالب أهمل دراسته ثم رسب، فإن الذهن لا يستحضر قصة براقش كاملة، بل يقوم بعملية إسقاط للعناصر التالية :

- براقش ــ الطالب
- النباح ــ الإهمال
- انكشاف القوم ــ ظهور نتائج الإهمال
- الهلاك ــ رسوب الطالب

وعندما يقال عن شخص أفشى سرا فضاعت مصلحته

- براقش ــ ذلك الشخص
- الفعل الصادر عنها ــ إفشاء السر
- الضرر اللاحق ــ فقدان المصلحة

وهذا ما يجعل المثل يتحول إلى مخطط عرفاني يسقط على كل موقف تكون فيه الخسارة ناتجة عن فعل صاحبه نفسه.

وكخلاصة تحليلية للمثل "جنت عن نفسها براقش" يتمثل جوهر الإسقاط الاستعاري في انتقال الذهن من قصة فردية إلى قاعدة إنسانية عامة، حيث تتحول براقش إلى نموذج معرفي مجرد، ويتحول فعلها إلى رمز للسلوك البشري الخاطئ، في حين يصبح الضرر اللاحق بها تجسيدا لعواقب الأفعال.

ومن خلال ذلك فإن المثل لا يصف حادثة تاريخية فحسب بل يقوم على تأسيس استعارة عرفانية مفادها أن الإنسان هو المتسبب الأول لأسباب خسارته أو فشله.

المثل الثالث

"جزاءه جزاء سنمار"

قصة المثل :

سنمار مهندس من بلاد الروم، استدعاه النعمان الأول بن امرئ القيس ملك الحيرة كي يبني له قصر "الخورنق" بظهر الكوفة، فحضر سنمار مع بنائه، وبعد تفكير طويل، وجد رسما جميلا للبناء، فبنى القصر على مرتفع قريب من الحيرة حيث تحيط به البساتين والرياض الخضراء، وكانت المياه تجري من الناحية العليا من النهر على شكل دائرة حول أرض القصر وتعود إلى النهر من الناحية المنخفضة.

وبعد أن تم البناء على أجمل ما يكون، صعد النعمان وحاشيته ومعهم سنمار على سطح القصر، فشاهد الملك المناظر الخلابة وأعجبه البناء فقال : "ما رأيت مثل هذا البناء قط". فأجاب سنمار: "لكنني أعلم موضع آجرة (طوبة) لو زالت لسقط القصر كله "فسأله الملك: أيعرفها أحد غيرك؟ فقال سنمار: لا، لو عرفت أنكم توفونني وتصنعون بي ما أنا أهله، لبنيت بناءً يدور مع الشمس حيثما دارت، فاستقر في نفس الملك أنه لا يجوز أن يظل حيا من يعرف موضع هذه الأجرة ومن يستطيع أن يبني أفضل من هذا القصر، ثم أمر بقذف سنمار من أعلى" الخورنق" فانكسرت عنقه فمات، فاتخذت العرب مما صنعه النعمان بسنمار مثلا بين الناس، يقال "جزاءه جزاء سنمار" لمن يجزى بالإحسان الإساءة.

التفاصيل التاريخية للقصة:

البناء والقصر: استدعى الملك النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة مهندسا يدعى سنمار رومي الأصل لبناء قصر عظيم يدعى "الخورنق" قرب الكوفة في العراق.

الإنجاز المبهر: عمل سنمار على بناء القصر ببراعة فائقة استغرقت سنوات طويلة حتى خرجت بتصميم فريد لا مثيل له.

السر الخفي: عند الانتهاء من البناء صعد الملك مع سنمار إلى سطح القصر للاستمتاع بالمناظر فتباهى سنمار بعمله وأخبر الملك بوجود طوبة واحدة لو أزيلت لسقط القصر بأكمله.

النهاية المأساوية:

خوف الملك من سنمار بأن يبني قصرا مثله أو أعظم لغيره أو أن يفشي سر القصر، فأمر برميه من أعلى السطح ليلقى حتفه، ومنذ ذلك الحين أصبح "سنمار" مضربا للأمثال في كل من يجازى بالسوء بدلا من الشكر على معروفه.

تحليل المثل :

أولا تحليل كلمات المثل :

جزاؤه : كلمة جزاء تستدعي مباشرة إطار معرفي يقوم على فعل سابق، فاعل قام بالفعل انتظار نتيجة أو مكافأة يحقق الجزاء لاحقا.

جزاء : التكرار اللفظي ينتج عنه توكيد إدراكي إذ يوجه الانتباه نحو النتائج أكثر من الأفعال، فالمتلقي يصب تركيزه على: ماذا حدث بعد العمل؟ هل كان جزاء الملك عادلا؟

سنمار : تتدخل الذاكرة الجماعية، فاسم سنمار ليس مجرد اسم علم فبمجرد سماعه تقوم الذاكرة بتنشيط كما من المعرف حول: البناء، الإبداع، الإتقان، الثقة، الخيانة، الجحد، الظلم.

1 / دور الذاكرة في استقبال المثل :

المتلقي أثناء سماعه للمثل لا يستقبل الكلمات بصورة منفصلة بل تمر عبر عدة مستويات، بدءا من الذاكرة الحسية وهي المرحلة الأولى في معالجة واستقبال المعلومات والمعطيات الواردة عبر حاستي السمع والبصر، وتحتفظ بها لمدة وجيزة، فعند سماع المثل العربي " جزاؤه جزاء سنمار " تستقبل الأذن الأصوات عبر الذاكرة السمعية : جزاؤه ـ جزاء ـ سنمار، الفهم هنا لم يتحقق وإنما يتم التعرف على الشكل اللغوي للكلمات فقط.

تبدأ الذاكرة العاملة وهي المسؤولة عن الاحتفاظ بالمعلومات لفترة زمنية محددة أثناء معالجتها ذهنيا بالربط بين الكلمات الثلاث وتنشأ أسئلة ذهنية من هو سنمار؟ ما نوع الجزاء المقصود؟ لماذا تكرر لفظ الجزاء؟ الذاكرة هنا تبدأ بالبحث داخل المخزون المعرفي إذ تحتفظ بالألفاظ وترتبها ثم تقوم بربطها بالعلاقات السببية لفهم المعنى المقصود .

تقوم الذاكرة الدلالية المسؤولة عن تخزين المعارف باسترجاع المعلومات المتعلقة بسنمار: مهندس القصر، إبداعه الفريد و نهايته المأساوية، أما الذاكرة الجماعية الحاملة لتمثلات وقيم ومعتقدات المجتمع تمثل الخلفية الثقافية المشتركة بين الأفراد، وبفضل هذا التداول أصبحت قصة سنمار حكمة متجذرة في الوعي الجماعي والثقافي العربي.

2 / العمليات الذهنية أثناء فهم المثل:

يمر الذهن بسلسلة من العمليات المعرفية :

أ. عملية التنشيط المعرفي :

عند سماع كلمة سنمار تنشط شبكة من المفاهيم المتعلقة به وهو ما يعرف في اللسانيات العرفانية بتنشيط الشبكة الدلالية فينتقل الذهن من سنمار– القصر– الإبداع – الجحود – العقاب .

ب . عملية التجريد :

يتخلص الذهن من التفاصيل الجزئية بعد استحضاره للقصة، فلا يصب اهتمامه على مكان القصر، شكله، بل يحتفظ بالتجريد المفاهيمي فقط، إحسان ـــ جحود

ج . عملية الإسقاط :

نستدل بمثال : موظف خدم مؤسسته لسنوات طويلة ثم طرد، العقل يربط فورا بين الموظف – سنمار، الطرد – سقوط سنمار وهنا تتحقق عملية الفهم.

أما بخصوص الفضاءات الذهنية للمثل نجد :

1 / فضاء القصة الأصلية :

يحتوي على : سنمار، النعمان، القصر، القتل وهو فضاء تاريخي.

2 / فضاء الواقع الحالي :

يحتوي على : موظف، مدير، مؤسسة، فصل من العمل.

3 / الفضاء العام :

تتكون فيه البنية المعرفية العامة : محسن – انتظار مكافأة ـــ عقوبة.

4 / فضاء المزج :

يقوم الذهن بدمج فضاء الواقع الحالي مع قصة سنمار

الواقع الحال	قصة سنمار
الموظف	سنمار
العمل المتقن	القصر
المدير	النعمان
العقوبة أو الطرد	القتل

ومن خلال ما سبق ذكره أن هذا المثل ليس مجرد تركيب لغوي بل هو بنية عرفانية متكاملة تتمازج فيها الذاكرة والذهن والفهم والتأويل والتواصل، فالذاكرة تقوم بحفظ المثل ومعناه والذهن يشغل المخططات العرفانية وبعدها ينتقل المتلقي إلى فهم واستيعاب المعنى المجازي وتأويله حسب السياق، وهذا ما يجعل المثل وسيلة فعالة لنقل التجارب والخبرات عبر الأجيال.

المثل الرابع:

رجع بخفي حنين

قصة المثل:

كان حنين إسكافيا صانع أحذية من أهل الحيرة، جاءه أحد الأعراب يريد شراء خفين من عنده، لكن الأعرابي أراد أن يأخذ الخفين بثمن بخس فبدأ يساوم حنينا على سعر الخفين حتى فقد الأمل من الجدال ورحل من دون أن يأخذ الخفين.

غضب حنين من الأعرابي وقرر أن ينتقم منه فسبقه في الطريق ورمى أحد الخفين على الطريق ثم ألقى الخف الآخر على بضعة أمتار وانتظر متخفيا إلى أن وصل الأعرابي إلى الخف فقال : ما أشبه هذا بخفي حنين، واستأنف طريقه فإذا بالخف الآخر مرميا على الطريق فنزل من ناقته فالتقطه، فندم على تركه الأول وقد حصل على الثاني فعاد سيرا ليأخذ الخف الأول عندها خرج حنين من مخبئه وأخذ الناقة بما عليها وهرب. عاد الأعرابي إلى قومه فسألوه : بما جئتنا من سفرك ؟ فقال : جئتكم " بخفي حنين " وجرت مثلا أن يقال للخائب (عاد بخفي حنين).

يعد المثل العربي " رجع بخفي حنين " من أكثر الأمثال تداولا وانتشارا في الثقافة العربية، فهو يحمل العديد من الدلالات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالفشل وخيبة الأمل، ويضرب هذا المثل لمن يعود خاسرا، بعد أن كان يطمح إلى تحقيق منفعة أو مكسب، فحضور المثل لا يقتصر على الجانب اللغوي فقط بل تشترك فيه شبكة من العمليات الذهنية التي تشتغل على التحليل كالذاكرة التي تلعب دورا محوريا في تخزين وحفظ الأمثال العربية واسترجاعها في المواقف المتنوعة.

تحليل وتفكيك المثل وفق منظور عرفاني

عندما يتحرك البدوي (الأعرابي) في الصحراء فإن عقله والترحال يشتغل وفق مخطط السفر المخزن في ذهنه، المخطط يتكون من عناصر ثابتة :

1 / المسار : طريق صحراوي معروف.

2/ الوسيلة : الدابة (الراحلة .)

3/ الهدف : الرجوع للقبيلة بالمكاسب والمتاع

4/ الخطر المتوقع : عصابات الطرق أو الضياع في غياهب الصحراء.

تلعب الذاكرة دورا مهما في تفسير المثل، فعد سماع المتلقي " رجع بخفي حنين " لا يكتفي بمعالجة الكلمات، بل تستدعي ذاكرته قصة حنين و الأعرابي المخزنة، فتقوم الذاكرة الدلالية باسترجاع أحداث القصة، في حين تسهم الذاكرة الجماعية في حفظ المثل بوصفه جزءا من التراث المتوارث، وبفضل المخزون المعرفي يتحول اسم " حنين " من اسم شخص إلى رمز ثقافي يرمز إلى الخسارة والخيبة، حيث تبدأ الذاكرة في بناء سلسلة من الروابط الذهنية : حنين ـ الأعرابي ـ الخفان ـ فقدان المتاع ـ الخسارة، حيث يتم الانتقال من اللفظ إلى المعنى.

1 / الفضاءات الذهنية

لا يتم فهم المثل ضمن فضاء واحد بل من خلال عدة فضاءات معرفية متداخلة :

أ ـ فضاء القصة الأصلية : يتضمن ما يلي :

حنين ، الأعرابي، الخفان، المتاع، الحيلة وهو فضاء يحتوي على الأحداث الأصلية للمثل.

ب ـ فضاء الواقع الراهن : ويتعلق بالموقف الذي قيل فيه المثل قد يكون :

- طالبا رسب في الامتحان.
- تاجرا خسر تجارته.
- موظفا فشل في تحقيق ترقيته.

ج ـ الفضاء العام : يقوم الذهن بتجريد القصة من تفاصيلها ليحتفظ بالمخطط المفهومي على النحو التالي :

السعي نحو تحقيق هدف ـ توقع الربح أو الخسارة ـــ عودة بخيبة أمل.

د ـ فضاء المزج : يقوم الذهن بمزج عناصر القصة الأصلية مع عناصر الواقع الجديد.

الواقع الجديد	القصة الأصلية
الطالب	الأعرابي
النجاح	المتاع
الرسوب	فقدان المتاع
العودة خائبا	الرجوع بالخفين

الاستعارة المفهومية :

تعتمد الكثير من الأمثال العربية على الاستعارة والتصوير الرمزي، وهو ما يجعل المخططات العرفانية ضرورية لفهمها، فالمتلقي يحتاج إلى الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي عبر عمليات ذهنية معقدة

تعتمد على الربط بين مجالات معرفية مختلفة، ومن هنا تلعب المخططات دورا أساسيا في تنظيم هذا الانتقال وتوجيهه نحو المعنى المقصود، فالعقل لا يستوعب الفشل أو الخيبة بصورة مباشرة بل يفهمها من خلال تجارب حسية مألوفة.

1 / استعارة الحياة رحلة :

من أكثر الاستعارات تجذرا في الادراك البشري فالفعل " رجع " لا يدل على العودة المكانية فقط بل يستدعي تصورا ذهنيا الحياة سلسلة من الرحلات والمسارات التي يسعى فيها الإنسان لبلوغ أهداف محددة.

في المجال المصدر(الرحلة) نجد المسافر، الطريق، نقطة الانطلاق، الوجهة المقصودة والعودة.

أما في المجال الهدف (الحياة) نجد : الإنسان، مسار السعي و العمل، الطموح أو الهدف والنتيجة النهائية، ومنه يصبح السعي نحو النجاح مماثلا للسفر، ويصبح الفشل بمثابة الرجوع إلى نقطة الصفر دون تحقيق المبتغى.

2 / استعارة النجاح مكسب مادي :

كان الأعرابي يمتلك متاعا ماديا ثم فقده، أما في الاستخدام المجازي للمثل فإن الشيء المفقود قد لا يكون ماديا، فقد يكون نجاحا دراسيا أو ترقية أو فرصة عمل أو مكانة اجتماعية.

3 / استعارة الخسارة فقدان ممتلكات :

خسر الأعرابي متاعه وعاد إلى قبيلته بما لا قيمة له " الخفين " مقارنة بما فقده، ومن هنا تتحول الخسارة المعنوية إلى خسارة مادية.

4 / استعارة الآمال ممتلكات قابلة للربح والخسارة :

الأعرابي أثناء رحلته كان يتوقع منفعة معينة، هذا التوقع يتحول في الذهن العرفاني إلى نوع من الملكة الذهنية.

5 / استعارة الفشل والعودة إلى الوراء:

العودة هنا توحي إلى عدم الوصول إلى الوجهة أو الغرض المطلوب، فالذهن يستعمل مفهوم الرجوع لفهم الإخفاق والفشل، حيث تتجسد الاستعارة في هذا المثل بشكل واضح.

التقدم	تحقيق الأهداف
الرجوع	الإخفاق
الوصول	النجاح
العودة	الخيبة

ومن خلال ما سبق يتضح أن قوة المثل لا تكمن في قصته فحسب، بل في منظومته الاستعارية العميقة، فالذهن يفهم الفشل من خلال تجربة مادية " فقدان المتاع بعد رحلة طويلة "، و يفهم ضياع الآمال من خلال الخسارة، و يفهم الإخفاق من خلال العودة من نقطة البداية.

ومن هنا يصبح المثل أداة معرفية و تواصلية قادرة على اختزال تجربة إنسانية كاملة في عبارة موجزة ذات حمولة ثقافية و دلالية كبيرة.

يتضح من هذا التحليل أن المثل العربي " رجع بخفي حنين" ليست مجرد عبارة شعبية متداولة عبر الأجيال بل عبارة عن بنية عرفانية متكاملة تتداخل فيها الذاكرة التي تقوم بدور الحفظ ولاستدعاء والمعاينة والفهم يربط بين المعنى الحرفي والمجازي للمثل، أما التأويل فيكسبه دلالات متنوعة ومتعددة حسب السياق، أما بخصوص التواصل فيجعل المثل أداة ناجعة وفعالة لنقل ونشر التجربة والخبرة الإنسانية والاجتماعية.

ومن هذا المنطلق تظهر أهمية الأمثال العربية بوصفها مرآة للثقافة الشعبية المتأصلة في كنف المجتمع وتجسيدا لطريقة اشتغال الذهن البشري في إنتاج المعنى وتداوله.

المثل الخامس

مكره أخاك لا بطل

قصة المثل :

علم الخال أن هناك رجالا من قبيلة أشجع يتواجدون داخل غار يشربون الخمر، وكان هؤلاء الرجال قد قتلوا أخا له من قبل، أراد الخال الانتقام لكنه خشي مواجهتهم بمفرده، فاحتال على ابن أخته " أبي حنش" ولم يتجرأ على إخباره بالحقيقة، بل قال له هل لك في غار فيه ضباء (غزلان) لعلنا نصيب منها؟

وافق أبو حنش وانطق مع خاله حتى وصلا إلى مدخل الغار، فجأة دفعه خاله بقوة إلى الداخل وسد عليه المخرج فصاح به خاله من الخارج فحثه على القتال قائلا: " ضربا أبا حنش" فبدأ يقاتل قتالا مستميتا دفاعا عن نفسه، فلما رأى الأعداء شراسته ظنوا أنه بطل مغوار جاء ليتحداهم، فقال أحدهم متعجبا. إن أبا حنش لبطل، فصرن فيهم أبو حنش "مكره أخاك لا بطل" أي أنني لست شجاعا بالطباع، بل أنا مجبر على القتال لأنني دفعت إليه رغما.

من بين الأمثال العربية التي تحمل خلفيات وأبعاد دلالية " مكره أخاك لا بطل" فهو يكشف لنا عن طبيعة السلوك الإنساني عندما يكون الإنسان مجبرا على شيء لا يرغبه فيفعله مضطرا وليس من باب الشجاعة والرغبة فالمثل يعكس لنا الصلة الموجودة بين الخبرة الإنسانية والذهن البشري، فالذاكرة أثناء تلقيها للمثل لا تستقبله كمجرد جملة لغوية فقط، بل تقوم باستدعاء جل المواقف المشابهة التي يمر بها الفرد في لحظة ضغط أو إكراه.

هندسة الذاكرة في استقبال المثل :

شخص أجبر على القيام بفعل لا يريده، تبدأ عملية الاستدعاء عبر حلقة من العمليات المعرفية المتدرجة داخل الذاكرة، تستقبل الذاكرة الحسية المعلومات عبر حاستي السمع والبصر، فالمتلقي يلاحظ علامات الإكراه والضغط على الشخص المعني، بعدها تنتقل هذه المعطيات إلى الذاكرة العاملة التي تعمل على معالجة المعلومات وتحليل الموقف، فتدرك وجود تعارض بين الفعل المنجز والرغبة الحقيقة للفاعل، تبدأ عملية البحث داخل الذاكرة طويلة المدى عن خبرات ومواقف مشابهة فتنشط شبكة معرفية مرتبطة بمفهوم الإكراه والاضطرار، أين تستدعي الذاكرة الدلالية المثل " مكره أخاك لا بطل " بينما تستحضر الذاكرة الثقافية ما يرتبط به من قيم ومعايير اجتماعية، وبعد عملية الاسترجاع تنتقل دلالة المثل إلى الذاكرة العاملة أين يتم البناء والتأويل حسب السياق الجديد، الذهن لا يسترجع الألفاظ فقط بل يسترجع صورة الإنسان المكره، وصورة

البطل الذي يمتلك حرية الاختيار أين تعقد مقارنة بين الصورتين، فكلمة " مكره " تعمل داخل الذاكرة كمنبه معرفي ينتج حقلا كاملا من المعاني المرتبطة بالقهر، الضغط و فقدان الإرادة.

بينما تعمل كلمة " أخاك " على تنشيط مخطط التعاطف، في حين تستدعي كلمة " بطل " مخططات ثقافية يتضمن الشجاعة، الحرية وتحمل المسؤولية.

أ ـ الفضاءات الذهنية:

1 / فضاء الإكراه : ينبثق من لفظة " مكره " والتي تدل على شخص مضغوط، ظروف قاهرة، فعل غير مرغوب.

2 / فضاء الأخوة : ينشأ من لفظة : أخاك" ويتضمن: التعاطف، التقارب الإنساني، حسن الضن، المساندة.

3 / فضاء البطولة : ينشأ من لفظة "بطل" و يتضمن: الحرية، الإرادة، الشجاعة، اتخاذ القرار.

ب ـ المزج المفاهيمي: يقوم الذهن بمزج الفضاءات الثلاثة

- المدخل الأول: المكره ــ فاقد للحرية ــ واقع تحت ضغط
- المدخل الثاني: الأخ ــ التفهم ــالتعاطف
- المدخل الثالث: البطل ــ يملك حرية الاختيار ويتحمل المسؤولية كاملة

فالشخص المجبر على شيء لا يمكن مطالبته بمواقف الأبطال، هذا المعنى لا يوجد في ألفاظ المثل، بل يولده الذهن عبر المزج بين الفضاءات المتنوعة.

الاستعارات المفهومية:

- الإكراه قيد: يتصور الذهن الإكراه و كأنه قيد يمنع حركة الإنسان.
- الحياة ساحة اختبار: تمر بالإنسان مواقف حياتية تتطلب منه اتخاذ قرارات. فالحياة تبنى استعاريا بوصفها ميدانا للاختبار والمواجهة.
- دور التأويل: المتلقي لا يكتفي بفهم المعنى اللغوي للمثل بل يؤوله وفق السياق، مثلا شخص فرض عليه أمر لا يحبذه فإن التأويل يصبح ـ الظروف دفعته إلى ذلك ولم يكن يملك الحرية المطلقة.

أما بخصوص التأويل فإن المثل قابل لتعدد الدلالات، فإذا استعمل في موقف عائلي فإن المتلقي يفهمه على أنه محاولة تبرير لشخص تصرف نتيجة ضغط عائلي.

أما في حالة وروده ضمن سياق اجتماعي فإنه يؤول على أنه خضوع للسلطة، مما يعني أن المعنى الحقيقي للمثل لا نلمحه بشكل ثابت بل يتغير حسب كل مقام.

أما من الناحية التواصلية :

فالمثل اختصر موقفا كاملا في عبارة وجيزة ومكثفة، فكلما كان المثل بسيطا وسهلا كانت قوة التواصل فعالة مما يجعله حاضرا في الحياة اليومية التواصلية.

وخلاصة المثل " مكره أخاك لا بطل " يوضح التفاعل العميق بين الذاكرة والذهن والتأويل والتواصل، فالذهن يحلل المثل ويربطه بالخبرات الفردية والجماعية، والتأويل يضفي عليه دلالات متنوعة كل حسب سياقه بينما يضمن التواصل تداول المثل وانتشاره في المجتمع.

خلاصة الفصل التطبيقي

توصلت الدراسة التحليلية التطبيقية إلى عدة نتائج جوهرية:

1 . المثل ليس نصا بل حدثا ذهنيا: إدراكه يتطلب تفعيل الذاكرة العاملة والدائمة معا، حيث يعمل المخطط العرفاني كوسيط بين المخزون الثقافي و السياق الحاضر.

2 . العمليات الاستعارية والمزجية ليست زائدة، الاستعارة التصورية و المزج المفاهيمي هما جوهر الفهم وليس مجرد بلاغة .

3 . السياق سلطان على المعنى: مثل واحد يستخدم للإقناع، التأديب، أو السخرية بحسب المقام

4 . المثل أداة اقتصادية وإقصائية: يختصركما هائلا من الكلام لكنه يفترض معرفة ثقافية سابقة، مما يعزز الانتماء و يستبعد الآخر.

5 . الذاكرة الجماعية تؤسس النماذج والقيم: الأمثال ليست مرآة معكوسة للمجتمع، بل هي آلة فاعلة لبناء القيم و نقلها عبر الأجيال.

فدراسة الأمثال من منظور عرفاني تفتح آفاقا جديدة لفهم العقلية العربية، وتقدم أدوات دقيقة لتحليل النصوص التراثية.

خاتمـة

في ختام هذا الفصل التطبيقي، يتضح أن اللسانيات العرفانية قد أسهمت بشكل كبير في الكشف عن الآليات الذهنية والمعرفية التي يعتمد عليها الإنسان في فهم الأمثال العربية وتأويلها، فالمثل العربي لا يعد مجرد تركيب لغوي أو عبارة شعبية متداولة بل يمثل بنية معرفية وثقافية متكاملة تحمل في طياتها تجارب المجتمع وقيمه ورؤيته للحياة.

كما بين التحليل أن فهم الأمثال العربية ترتبط ارتباطا وثيقا بعناصر عرفانية متعددة من بينها : الذاكرة التي تؤدي دورا محوريا في استحضار الخبرات والتجارب السابقة المرتبطة بالمثل، مما يضمن استمراريته وتداوله عبر الأجيال، بينما يعمل الذهن على تحليل الرموز والصور البلاغية وربطها بالسياق المناسب، في حين يمثل الفهم النتيجة النهائية للتفاعل بين اللغة والمعرفة والثقافة، أما التأويل فيمنح المتلقي إمكانية تجاوز المعنى الظاهر نحو معان أعمق ترتبط بالوضعية التواصلية وبالخبرة المعرفية والثقافية التي يمتلكها.

فقد أظهرت الدراسات التحليلية أن المخططات العرفانية تساعد المتلقي على الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي، وهو ما يجعل الأمثال العربية قادرة على التعبير عن الحكمة الشعبية بطريقة مختصرة وعميقة في ذات الوقت ، وتبين أيضا أن الأمثال العربية تعد وسيلة فعالة للتواصل الثقافي والاجتماعي، لأنها تنقل القيم والعادات والتجارب الإنسانية من جيل لآخر، مما يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي.

ومن خلال هذه النماذج المختارة اتضح أن الأمثال العربية تعتمد بشكل كبير على الصور الذهنية والاستعارات والمفاهيم الثقافية المشتركة داخل المجتمع، وهو ما يجعل فهمها مرتبطا بالخلفية الفكرية والثقافية للمتلقي.

كما أن اختلاف التجارب والمعارف بين الأفراد يؤدي إلى تنوع في تفسير الأمثال وتأويلها، وعليه يمكن القول إن المقاربة العرفانية تعد من أهم المقاربات الحديثة التي ساعدت على دراسة اللغة والأمثال العربية بطريقة أعمق، لأنها تربط بين اللغة والذهن والثقافة، وتكشف عن الدور الذي تلعبه العمليات العقلية في إنتاج المعنى وفهمه.

وعليه يمكن القول أن الأمثال العربية ليست مجرد تراث لغوي، بل هي مرآة تعكس فكر المجتمع وخبراته المتراكمة عبر الزمن.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الكتب

1- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ط1، 1959، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، القاهرة.

2- ابن رشد الازدي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، ط5، 1981، القاهرة، مصر، دار الجيل.

3- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة تحقيق علي فودة، ط2، 1994، مكتبة الخانجي، القاهرة.

4- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، مادة: ع رف.

5- أبو الفضل احمد بن مُحَمَّد الميداني، مجمع الأمثال.

6- الازهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط5، 2005، بيروت، لبنان.

7- الأزهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، ط1، 2011، دار مُحَمَّد علي للنشر، تونس.

8- الاصفهاني الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط،1 دمشق، سوريا.

9- اميل بديع يعقوب، موسوعة امثال العرب، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج1.

10- اميل يعقوب واخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والادبية، ط1، 1987، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان.

11- تيمور احمد، الأمثال العامية، القاهرة، مصر، دار الأهرام للطباعة والنشر.

12- جمال الدين ابي فضل ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، مُحَمَّد احمد حسب الله، هاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، ط2، دت.

13- حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته، ط1، 2009، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

14- الحسين اليوسي، زهر الاكم في الامثال والحكم، تحقيق وشرح قصي الحسين، ط1، ج1، 2003، دار الهلال، بيروت، لبنان.

15- سليمان عطية أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية.

16- سليمان عطية احمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، منشورات جامعة السويس، مصر.

17- سميح عاطف الزين، الامثال والمثل والتمثيل والمثلات في القران الكريم، ط2، 2000، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني.

18- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، د ت.

19- طه جمانة ، موسوعة الروائع في الأمثال والحكم، لبنان، الدار الوطنية الجديدة، ط1، 2002.

20- ع جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغة ترجمة مُحَمَّد الملاح، مجلة العلامة، الجزائر، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة، العدد05.

21- عائشة بلعربي، صورة الفتاة في الامثال الشعبية ط1، 1990، الدار البيضاء المغرب.

22- عبد الرحمن الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ط2، 1981، تحقيق عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، بيروت، لبنان، الدار العربية للكتاب.

23- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ط3، 1993، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

24- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية.

25- عبد المجيد جحفة، مدخل الى الدلالة الحديثة.

26- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004، دار الكتاب الجديد، لبنان.

27- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

28- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، ط1، 1979، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.

29- قطناني خليل، المكونات المعرفية في المثل الشعبي الفلسطيني – مقاربة سوسيو أدبية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31 العدد 11 ، 2017، جامعة النجاح للأبحاث، فلسطين.

30- م الانباري، الزاهر في كلمات الناس تحقيق حاتم صالح الضامن، ط3، 2007، القاهرة، مصر، دار المعارف.

31- مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، 2008، دار الحديث، القاهرة، مصر.

32- مُحَمَّد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية، ط1، 1988، دار النفائس، بيروت، لبنان.

33- مُحَمَّد سعيدي، 1997 صورة العمل ودلالاته الاجتماعية والثقافية في المثل الشعبي الجزائري، مجلة

انسانيات العدد 01 جامعة تلمسان الجزائر.

34- مُحَّد مُحَّد العمري، الأسس الابستيمولوجية للنظرية اللسانية البنيوية والتوليدية، ط1، 2012، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان.

35- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، ط1، 2010، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

36- ينظر طه عبد القادر فرج وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1، 1989، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

37- ينظر عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ط1، 2010، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

38- ينظر: لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بني علم اللغة اللغوي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود،17 العدد 17-2004.

ثانيًا : المعاجم

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السالم هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د/ط، ج4، 1979.

2- جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، علق عليه مُحَّد احمد قاسم، ط1، 2005، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

فهرس الموضوعات

العناوين	الصفحة
مقدمة	**أ – ج**
الفصل الأول : مفاهيم عامة حول العرفانية والأمثال العربية	**1 – 18**
تمهيد	**1**
اللسانيات العرفانية	**1 – 5**
روافدها	**5 – 7**
تلقي العرفانية	**7 – 8**
المثل	**8**
مفهوم المثل	**8**
1- لغة	**8**
2- إصطلاحا	**9**
الأمثال العربية	**10**
وظائف المثل وأهميته	**11 – 13**
أنواع المثل	**13 – 14**
الوظيفة التواصلية في المخططات العرفانية	**14 – 16**
الفهم ودوره في التحليل العرفاني	**16 – 18**
الفصل الثاني : تجليات المخططات العرفانية في الأمثال العربية	**19 – 39**
تمهيد	**20**
تحليل عرفاني لنماذج مختارة من الأمثال العربية	**21 – 38**
خلاصة الفصل التطبيقي	**39**
الخاتمة	**40 – 41**
قائمة المصادر والمراجع	**42 – 45**
فهرس الموضوعات	**46 – 47**
الملخص	**48 – 50**

الملخص

الهدف العام للبحث إبراز دور المخططات العرفانية باعتبارها بنى ذهنية تنظم المعرفة وتساعد على الفهم والتفسير في فهم الأمثال العربية وتأويلها، وذلك من خلال دراسة حزمة من الأمثال العربية المختارة وتحليلها تحليلا عرفانيا، وتنبع أهمية الموضوع من المكانة التي يحتلها المثل العربي باعتباره مظهرا من مظاهر التعبير الثقافي الذي يجمع بين اللغة والتجربة الإنسانية، وذلك من خلال الكشف عن الصلة القائمة بين المخططات العرفانية والذاكرة والفهم والتأويل وإبراز طريقة هذه العناصر في إدراك المعنى واستيعابه.

كما تناولنا بعض المفاهيم العرفانية المرتبطة بتحليل الأمثال كالاستعارة المفهومية و الفضاءات الذهنية والمزج المفاهيمي، قمنا بتحليل نماذج مختارة من الأمثال العربية للكشف عن البنيات المعرفية وتتبع مختلف العمليات الذهنية التي يتفاعل من خلالها المتلقي مع المثل منذ استدعائه من الذاكرة إلى فهمه و تأويله و ربطه بالسياق المناسب.

ففهم الأمثال العربية لا يعتمد على المعنى اللغوي فقط بل يرتبط بما يمتلكه المتلقي من معارف وتجارب سابقة مخزنة في الذاكرة، فالمخططات العرفانية تلعب دورا بارزا في تنظيم المعرفة وتوجيه عملية الفهم، مما يجعل المقاربة العرفانية تسهم في الكشف عن الأبعاد الذهنية التي تتحكم في فهمها وتأويلها وتداولها عبر أفراد المجتمع.

The present study aims to highlight the role of cognitive schemas as mental structures that organize knowledge and facilitate the understanding and interpretation of Arabic proverbs and their meanings. This objective is pursued through the examination and cognitive analysis of a selected corpus of Arabic proverbs. The significance of this topic lies in the prominent position occupied by the Arabic proverb as a form of cultural expression that reflects the interaction between language and human experience. Moreover, the study seeks to uncover the relationship between cognitive schemas, memory, comprehension, and interpretation, while demonstrating how these elements contribute to the construction, perception, and assimilation of meaning.

In addition, the study explores several cognitive concepts relevant to proverb analysis, including conceptual metaphor, mental spaces, and conceptual blending. Selected Arabic proverbs were analyzed to reveal the underlying cognitive structures and to trace the various mental processes through which recipients engage with proverbs—from their retrieval from memory to their comprehension, interpretation, and integration within an appropriate contextual framework.

The understanding of Arabic proverbs does not rely solely on their linguistic meaning; rather, it is closely connected to the knowledge, beliefs, and experiences stored in the recipient's memory. Cognitive schemas therefore play a crucial role in organizing knowledge and guiding the process of interpretation and understanding. Consequently, the cognitive approach contributes to uncovering the mental mechanisms and cognitive dimensions that govern the comprehension, interpretation, and transmission of proverbs among members of a speech community.